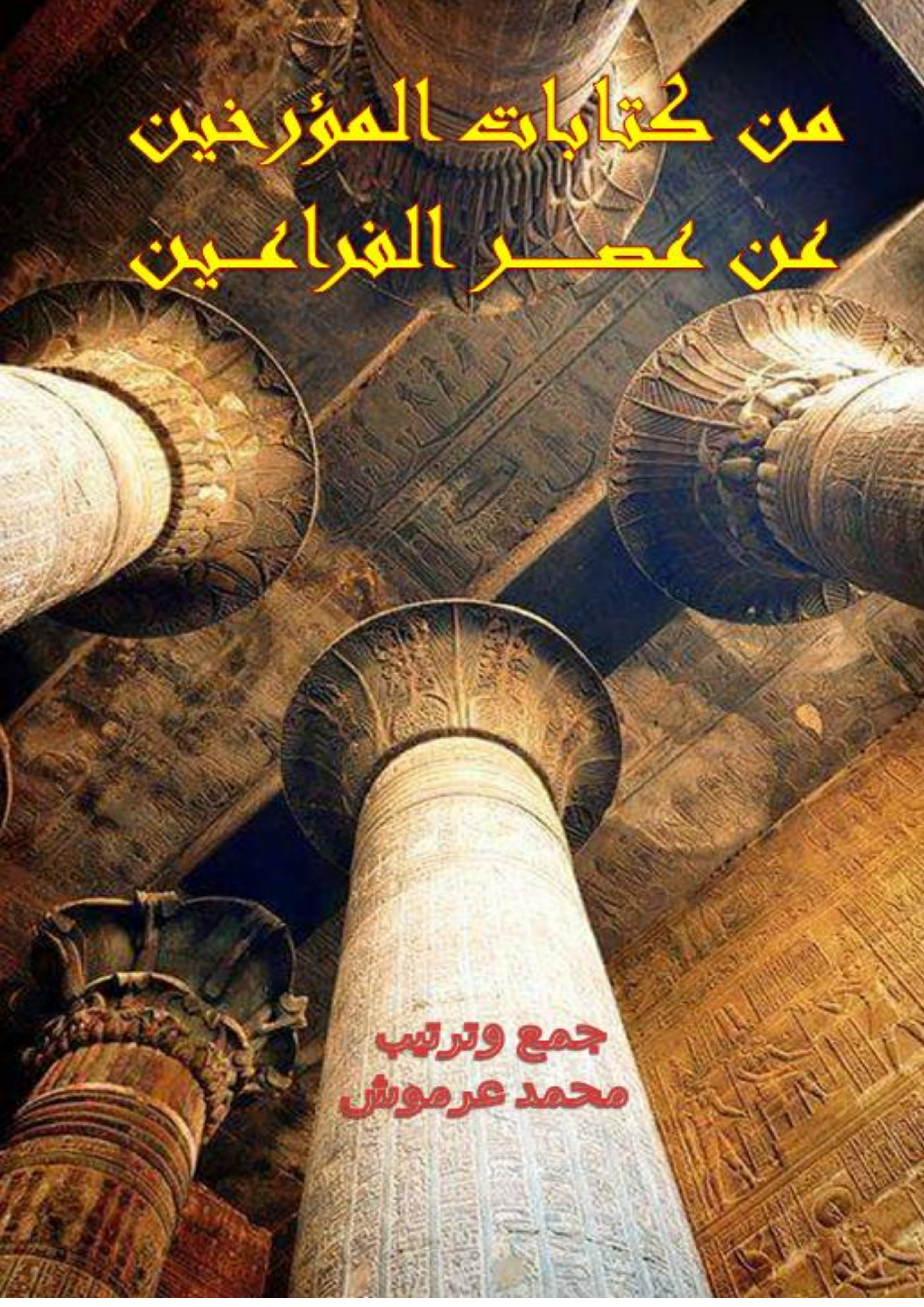


من كتابات المؤرخين
عن عصر الفراعين
جمع وترتيب
محمد عرموش

من كتابات المؤرخين

عن عصـــر الفراعـين

جمع وترتيب

محمد عرموش

مقدمة

هذا الكتاب يتضمن معلومات مبسطة عن ملخص العصر الفرعوني

مع صور لأهم ملوك الفراعنة وآثارهم ، حتي يتمكن القارئ من الإلمام بشكل عام بالعصور الفرعونية المختلفة

من عصر الدولة القديمة ثم الوسطي ثم الحديثة وما تخللها من عصور اضمحلال

ويلقي الضوء علي أهم إنجازات وانتصارات ملوك مصر في العصر الفرعوني وكيف كافحوا من أجل استقلال البلاد وطرد المستعمرين وتسجيل أهم الأحداث علي جدران المقابر والمعابد

والكتاب عبارة عن مجموعة من الفقرات التي تم اختيارها بعناية من بعض كتب ومراجع التاريخ الفرعوني لكبار الكتاب والأثريين المتخصصين مثل موسوعة مصر القديمة للأستاذ سليم حسن وكتاب مصر الفرعونية لشيخ الأثريين أحمد فخري وكتب أخري ، كما يوضح الكتاب اهم مصادر التاريخ الفرعوني وبعض عشاق الحضارة المصرية

جمع وترتيب
محمد عرموش

١. فقرة من مقدمة كتاب المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور – تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري

يقول ابن إياس غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه :

اعلم – وفقك الله – أن مصر من أجل البلاد قدراً ، قال تعالي مخبراً عن فرعون (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) وأما بالإشارة والإيماء فمنها قوله تعالي (كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم) يعني مصر ، وأما ما ورد فيها من الأخبار النبوية فمنها قوله صلي الله عليه وسلم (إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض ، لأنهم في رباط إلي يوم القيامة)

قال أبو الريحان : ولد بمصر من الأنبياء موسي وهارون عليهما السلام ، وولد بها يوشع بن نون ودخل إليها عيس بن مريم وأقام بقرية بالصعيد ، ودخل مصر من الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ، ويعقوب ويوسف والأسباط وأرمياء ، ودخل إليها دانيال ولقمان الحكيم عليهم السلام ، ودفن بها من العلماء جماعة كثيرة كما سيأتي ذلك في مواضعه

وكان من أهلها مؤمن آل فرعون الذي أثني الله تعالي عليه في القرآن ، ومنهم آسية إمرأة فرعون التي أخبر الله تعالي عنها في كتابه ، قال مساعد الغوثي في كتاب طبقات الأمم : ليس في بلد أعجوبة إلا وفي مصر مثلها أو أعجب منها وقال كعب الأحبار رضي الله عنه : من أراد أن ينظر إلي شبه جنة الفردوس فلينظر إلي أرض مصر ، قيل قبل طلوع الشمس في زمن ربيعها إذا اطردت أنهارها ، وغردت أطيارها ، وأينعت أزهارها وقد قال القائل في المعني :

ما مثل مصر في زمان ربيعها لصفاء ماء واعتلال نسيم

أقسمت ما تحوي البلاد نظيرها لما نظرت إلي جمال وسيم

وقال المسعودي (إن كل قرية من قري مصر تصلح أن تكون مدينة علي انفرادها) وقد قال الله تعالي في حق قري مصر (وابعث في المدائن حاشرين) ، وقال القضاعي (لم يكن في الأرض ملك أعظم من ملك مصر ، ولو ضرب بينها وبين سائر قري الدنيا سور لاستغني أهلها بما فيها عن سائر البلاد ، ولو زرعت كلها لوفت بخراج الدنيا بأسرها)

وقد قيل عن مصر :

كل وقت بمصر أمر عجيب نحن منه في السعد كالأغنياء

ذهب حيث ذهبنا ، ودر حيث درنا وفضة في الفضاء

وقال الوردي رحمه الله :

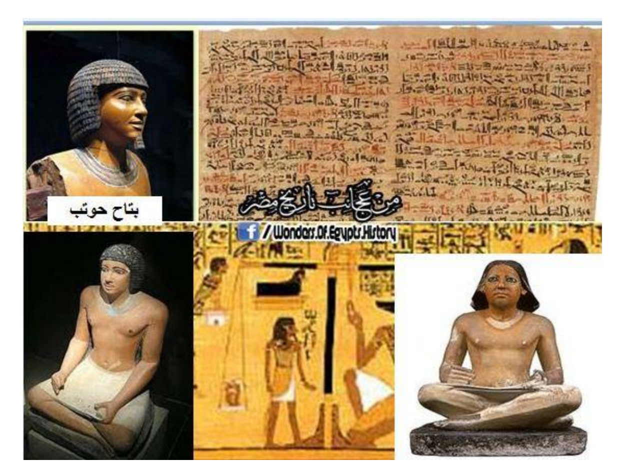
ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الأنام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل[١]

---

[١] مقتطفات مختصرة من مقدمة كتاب المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي

٢. مكانة الكتابة والكاتب في مصر القديمة



عن هذا الموضوع كتب د مصطفي النشار أستاذ الفلسفة القديمة بكتابه الممتع الخطاب السياسي في مصر القديمة ما ملخصه : ، ، الحكيم آني يخاطب ابنه قائلاً : فلتكن أمنيتك أن تصبح كاتباً ، فالكتاب أعطي رزق تسعي إليه ، وأعظم هبة يهبها الإله لمن يسعي إليه ، الكتاب أعظم قيمة من مسكن الحياة حيث تشرق الشمس وأبقي خلوداً من مقبرة حيث تغرب الشمس ، إنه أجمل وأمتع من قصر في البستان أو لوحة دعاء في هيكل معبد الآلهة ، إن حياة الكاتب ومهنة الكتابة كانتا تمثلان أملاً وقدوة ينبغي أن تحتذي ، وقد حاول كتاب مصر وحكماؤها إقناع ذويهم بذلك قدر الطاقة وبمقدار ما استطاعوا من بلاغة في الخطاب

وها هو الملك الأهناسي المسن يأمر ابنه بفتح ملف البرديات الذي يحتوي علي نصائح الوزير والمفكر المصري العظيم بتاح حوتب وقد مر عليها آنئذ حوالي أربعمائة سنة قائلاً له : كن ممن يحسنون صناعة الكلام لتكون قوي البأس لأن قوة الإنسان هي اللسان ، والكلام أعظم بأساً من كل حرب ،

ولا شك أن ذلك الملك المسن كان ممن يؤمنون بآراء بتاح حوتب الأخلاقية والسياسية وخاصة بقوة منطقه في التدليل علي أهمية الخطابة والقدرة علي الإقناع

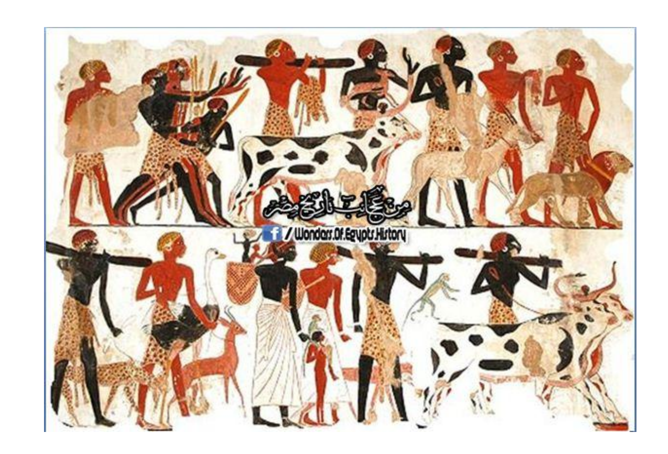
إن إدراك قيمة الكتابة وخطاب الحكمة قد انتقل من مستوي النظر إليها كمهنة شريفة تجلب السعادة لصاحبها وللآخرين ، إلي مستوي النفع السياسي ، ويرجع الفضل في ذلك إلي ما كتبه بتاح حوتب في حوالي ٢٧٠٠ قبل الميلاد ، حيث كان هو أول من أدرك ذلك الربط بين الخطاب المكتوب أو المسموع وبين المهارة السياسية ، : إذ إن ثروة المرء العظيمة هي عقله ، وإذا كان العقل قد صقل بالعلم والمعرفة فلا ينبغي للإنسان أن يتكبر علي الآخرين بما يعرف أو يعلم بل عليه أن يشاور الجاهل والعاقل لأن نهاية العلم لا يمكن الوصول إليها وليس هناك عالم بلغ في فنه حد الكمال ولذلك فهو يطالب العالم – الحكيم بأن يحسن الاستماع كما يحسن الكلام ، كما أكد أيضاً بتاح حوتب في نصائحه لابنه :

إذا كنت حاكماً فكن شفيقاً حينما تسمع كلام المتظلم ولا تسئ إليه قبل أن يغسل بطنه ويفرغ من قول ما قد جاء من أجله ، وأنها لفضيلة يزدان بها القلب أن يستمع مشفقاً [٢]

---

[٢] نقلاً باختصار عن كتاب الخطاب السياسي في مصر القديمة – د مصطفي النشار أستاذ الفلسفة القديمة بكلية الآداب جامعة القاهرة – الناشر دار قباء للطباعة والنشر – الطبعة الأولي ١٩٩٨ – صفحة ٣٣ وما بعدها

٣. كيف كان يعيش المصري القديم في العصر الحجري



(كان المصري في ذلك الوقت جامعاً للقوت يحصل علي حاجته مما يجده من ثمار الأشجار ومما يستطيع أن يصطاده من أسماك النهر والبحيرات ، أو من الطيور وصغار الحيوانات ،

ومثل هذه الحياة تستلزم التنقل الدائم ولا تحتاج إلي ضرورة إقامة العائلات علي مقربة من بعضها ، كما أنها لا تحتاج إلي أثاث ثقيل يحمله الإنسان معه ،

وجاء اليوم الذي عرف فيه الإنسان٣ أنه يستطيع أن يستنبت بعض حبوب النباتات البرية ويحصل منها علي كميات كبيرة بعد زرعها ، وبعبارة أخري أخذ المصري يتحول تدريجياً من جامع للقوت إلي منتج له ، فأجبرته الزراعة علي الإقامة في مكان معين ليرعى حقله وليحصل علي ثماره ،

كما بدأ الإنسان يستأنس الحيوانات أيضاً٤ ، ويبني له مستقراً يأوي إليه ويضع فيه محصوله ، كما بدأ أيضاً يصنع من بعض النباتات ومن الطين أوان لحفظ حاجياته ،

وعندما وصل الإنسان إلي هذه المرحلة ، أي بعد ترك اعتماده علي حياة الصيد وجمع القوت اعتماداً كاملاً ، أخذ يودع حياة العصر الحجري القديم وأخذ يبدأ العصر الحجري المتوسط الذي حسن فيه الإنسان بعض أدواته وأخذ يرتقي قليلاً قليلاً في مدارج المدنية ، ويدأ يتحلى ببعض أدوات الزينة

وما جاء العصر النيوليتي أو العصر الحجري الحديث حتي كان هذا الإنسان يعيش في قري صغيرة)٥ ،

(وتسمي الفترة بين بداية العصر النيوليتي " أي العصر الحجري الحديث " وبين ظهور الأسرات في مصر ، وتقرب من ألفي سنة العصر الحجري النحاسي أحياناً ----

ونستطيع أن نقول إنه كان لكل من حضارتي الدلتا والصعيد مميزات خاصة)٦ وبعد انتهاء العصر الحجري بدأ عصر الأسرات الفرعونية[٧]

---

[٣] كل ما عرفه الإنسان ويتعلمه بإرادة الخالق عز وجل فهو سبحانه الذي يلهم الإنسان العلم والمعرفة المناسبة لكل مرحلة من حياة الإنسان علي الأرض ولا شأن للصدفة في ما يتعلمه الإنسان وإنما هي أسباب يسببها المولي عز وجل

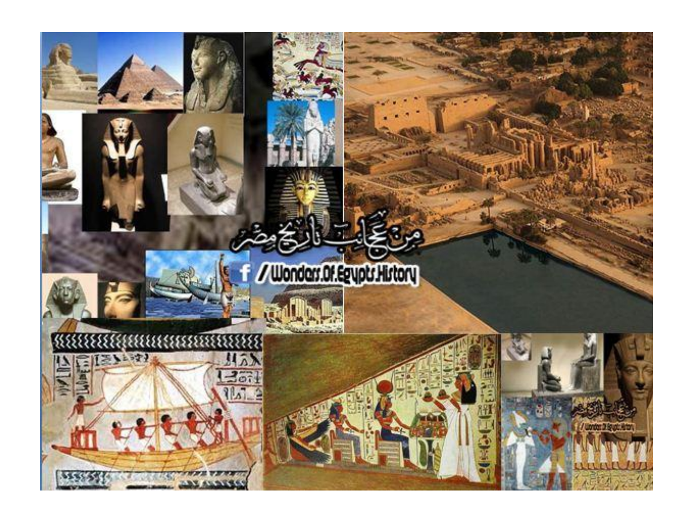
[٤] {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ} {وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} (٧١) ، (٧٢) سورة يــس

[٥] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٣٥-٣٦

[٦] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٣٧

[٧] **نقلاً باختصار عن كتاب مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٣٥-٣٦**

٤. معلومات مختصرة عن ملخص العصر الفرعوني



ينقسم العصر الفرعوني إلي ثلاثة عصور رئيسية

عصر الدولة القديمة

عصر الدولة الوسطي

عصر الدولة الحديثة

وتسبق هذه العصور الثلاثة عصر يسمي بالعصر العتيق ويلي كل عصر من هذه العصور فترة اضمحلال

الاضمحلال الأول بين الدولة القديمة والدولة الوسطي

الاضمحلال الثاني بين الدولة الوسطي والدولة الحديثة

الاضمحلال الأخير في نهاية الدولة الحديثة ونهاية العصر الفرعوني بالكامل

وقد قام المؤرخ المصري القديم (مانيتون) بحصر عدد الأسر في العصر الفرعوني

فذكر أنها ثلاثين أسرة فرعونية ، موزعة علي العصور الفرعونية المختلفة

والأسرة الفرعونية تعني عائلة حكمت مصر فترة معينة وتبدأ بمؤسس لهذه الأسرة ثم يتبعه

ويليه أبناءه ثم أحفاده حتي يظهر مؤسس آخر لأسرة جديدة وهكذا

ويختلف عدد ملوك كل أسرة عن الأخري في أغلب الأحيان فمثلاً عدد ملوك الأسرة الثامنة عشرة عبارة عن ١٤ ملك وعدد ملوك الأسرة الرابعة عبارة عن سبعة ملوك بينما تكونت الأسرة الثامنة والعشرون من ملك واحد فقط

وعادةً ما ينتهي حكم أي أسرة لعدة أسباب أهمها هو انتهاء نسل الذكور في هذه الأسرة فيأتي مؤسس جديد لأسرة جديدة ، ويشترط أن يتزوج احدي أميرات الأسرة الملكية السابقة حتي تجري الدماء الملكية في عروق أبناءه فيكتسب شرعية الحكم لأسرته

وفيما يلي توزيع عدد الأسرات علي العصور المختلفة

العصر العتيق (عصر تأسيس الدولة)

يتكون من أسرتين فقط (الأولي والثانية) من حوالي سنة ٣١٠٠ قبل الميلاد إلي حوالي سنة ٢٦٩٠ ق م

وأشهر ملوك هذا العصر هو الملك مينا موحد القطرين والفرعون الأول في الأسرة الأولي

الدولة القديمة (عصر بناة الأهرام)

من الأسرة الثالثة إلي الأسرة السادسة من حوالي سنة ٢٦٩٠ ق م إلي حوالي سنة ٢١٨٠ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب الهرم المدرج بسقارة والملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وكذلك خوفو وخفرع ومنقرع أشهر ملوك الأسرة الرابعة وأصحاب الأهرامات الثلاثة بالجيزة

الاضمحلال الأول (عمت الفوضي البلاد)

من الأسرة السابعة إلي الأسرة العاشرة من حوالي سنة ٢١٨٠ ق م إلي حوالي سنة ٢٠٦٠ ق م

الدولة الوسطي (عصر الاهتمام بالسياسة الخارجية)

يتكون من الأسرة الحادية عشرة والأسرة الثانية عشرة فقط من سنة ٢٠٦٠ ق م إلي سنة ١٧١٠ ق م وأشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة ١١ (منتوحتب) الأول والثاني وهكذاوملوك الأسرة ١٢ (امنمحات وسنوسرت) الأول والثاني وهكذاالاضمحلال الثاني (تخلله احتلال الهكسوس لمصر)

من الأسرة ١٥ إلي الأسرة ١٧ من سنة ١٧١٠ ق م إلي سنة ١٥٦٠ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك سقنن رع والملك كامس الذين كافحوا الهكسوس ولم يتمكنوا من طردهم

الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية المصرية)

من الأسرة ١٨ إلي الأسرة ٢٠ من سنة ١٥٨٠ ق م إلي سنة ١٠٨٥ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك أحمس الأول وهو أول ملوك الأسرة ١٨ وطارد الهكسوس ، ومن أشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة ١٨ بشكل عام مثل الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية والملك امنحوتب الرابع (اخناتون) والملك توت عنخ آمون والملك حور محب وأشهر ملوك الأسرة ١٩ الملك سيتي الأول والملك رمسيس الثاني والملك مرنبتاح وأشهر ملوك الأسرة ٢٠ الملك رمسيس الثالث

الاضمحلال الأخير (نهاية الفراعنة وتخلله حكم مصر ملوك ليبيين ونوبيين وآشوريين وفرس علي فترات مختلفة)

من الأسرة ٢١ إلي الأسرة ٣٠ من سنة ١٠٨٥ ق م إلي سنة ٣٤١ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك شاشنق الأول وهو مصري من أصل ليبي وهو مؤسس الأسرة ٢٢ ومن أشهر ملوك هذا العصر أيضاً الملك بعنخي وهو مصري نوبي مؤسس الأسرة ٢٥ ، والملك بسماتيك الأول مؤسس الأسرة ٢٦ ، أما الملك (نقطانب الثاني) ويطلق عليه ايضا اسم (نخت نبف) الثاني أو (نختنبو) الثاني فهو آخر ملك في الأسرة الثلاثين الفرعونية أي أنه آخر فرعون مصري تقريباً[٨]

---

[٨] نقلا عن (موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلي اليوم مع صورهم وأعلامهم ورموزهم) تأليف د ناصر الأنصاري – الطبعة الخامسة – ١٩٩٤– دار الشروق – باختصار

٥. من أهم مصادر التاريخ الفرعوني : حجر بالرمو وبردية تورين وتاريخ مانيتون



وقد تم تسمية حجر بالرمو[9] بهذا الاسم نسبة لمدينة بالرمو الإيطالية الموجود بها أكبر قطعة من هذا الحجر بعد تحطمه ويوجد في المتحف المصري بالقاهرة أربع قطع صغيرة اشترت مصلحة الآثار ثلاثة منها في عام ١٩١٠ وعثر أحد خفراء المصلحة فيما بعد علي القطعة الرابعة ملقاة بين الخرائب في منف أما القطعة السادسة فهي الآن في لندن في متحف الجامعة وقد ورد في صفحة ٦٣، ٦٤ بكتاب مصر الفرعونية "لأحمد فخري" عن هذا الحجر ما يلي :

(في أواخر أيام الأسرة الخامسة المصرية أو ربما في أوائل الأسرة السادسة كان يقوم في معبد من معابد العاصمة في منف حجر لا يقل طوله عن مترين ويزيد ارتفاعه عن سبعين سنتيمتراً نقش وجهاه بنقوش في سطور رأسية كتبت فيها أسماء جميع من حكموا مصر منذ أيام ما قبل الأسرة الأولي مع مدة حكم كل منهم ، مقسماً إلي سنوات وأهم ما حدث في كل سنة ولأمر ما حطم هذا الحجر إلي قطع صغيرة عشر حتى الآن علي ستة منها أكبرها وأهمها موجودة في صقلية منذ ١٨٥٩ ونقلت إلي متحف مدينة بالرمو في عام ١٨٧٧ وما زالت هناك حتي الآن)

أما بردية تورين[10] فقد ورد عنها في صفحة ٦٥ بنفس المرجع السابق ما يلي :

---

[9] (في أواخر أيام الأسرة الخامسة المصرية أو ربما في أوائل الأسرة السادسة كان يقوم في معبد من معابد العاصمة في منف حجر لا يقل طوله عن مترين ويزيد ارتفاعه عن سبعين سنتيمتراً نقش وجهاه بنقوش في سطور رأسية كتبت فيها أسماء جميع من حكموا مصر منذ أيام ما قبل الأسرة الأولي مع مدة حكم كل منهم ، مقسماً إلي سنوات وأهم ما حدث في كل سنة ولأمر ما حطم هذا الحجر إلي قطع صغيرة عشر حتى الآن علي ستة منها أكبرها وأهمها موجودة في صقلية منذ ١٨٥٩ ونقلت إلي متحف مدينة بالرمو في عام ١٨٧٧ وما زالت هناك حتي الآن) (صفحة ٦٣-٦٤ مصر الفرعونية "أحمد فخري")

[10] حصل علي هذه البردية الرحالة الإيطالي دروفني في أوائل القرن التاسع عشر وقيل إنه عثر عليها في منف وكانت البردية في حالة جيدة عندما تسلمها دروفني ولكنها تهشمت بعد ذلك ونقلت إلي إيطاليا عقب الحصول عليها ووضعت في متحف تورين منذ ذلك الوقت وكانت تحتوي هذه البردية علي أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء الملوك وتحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه وهي تبدأ بالآلهة الذين حكموا مصر - - وتنتهي أسماء الملوك قبيل الأسرة الثامنة عشرة (صفحة ٦٥ مصر الفرعونية "أحمد فخري")

(حصل علي هذه البردية الرحالة الإيطالي دروفني في أوائل القرن التاسع عشر وقيل إنه عثر عليها في منف وكانت البردية في حالة جيدة عندما تسلمها دروفني ولكنها تهشمت بعد ذلك ونقلت إلي إيطاليا عقب الحصول عليها ووضعت في متحف تورين منذ ذلك الوقت وكانت تحتوي هذه البردية علي أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء الملوك وتحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه وهي تبدأ بالآلهة الذين حكموا مصر – – وتنتهي بأسماء الملوك قبيل الأسرة الثامنة عشرة)

أما تاريخ مانيتون[١١] فقد كتب عنه أحمد فخري ما يلي :

(كان مانيتون كاهناً مصرياً في معبد في سمنود واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها وأراد بطليموس الثاني " حوالي ٢٨٠ ق م " أن يستفيد من علمه وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ لمصر استقي مصادره مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق ومما يبعث علي الحزن أن تاريخ مانيتون الأصلي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يعثر حتي الآن علي أي نسخة كاملة أو ناقصة منه وكل ما وصل إلي أيدينا ليس إلا مقتطفات من ذلك التاريخ نقلها المؤرخ اليهودي يوسيفوس – – ووصل إلينا أيضاً من تاريخ مانيتون جداول بأسماء الأسرات والملوك وعدد سني حكمهم في مؤلفات بعض الكتاب وخاصة جوليوس الإفريقي "٢١٧ ميلادية " ولكن أفضل النصوص وأدقها هو ما جاء في الكتاب الذي قام بجمعه جيورجيوس سينكلوس)

ومن مصادر التاريخ الفرعوني أيضاً

ثبت الكرنك وثبت أبيدوس وثبت سقارة وما يسمي بنصوص الأنساب وكلها تحتوي علي أسماء ملوك وأحداث شهدتها فترات حكمهم ولكن كل مصدر منهم إما أنه تهشم وفقدت منه معلومات مهمة أو أن كاتبه كان له مقاصد خاصة في كتابته وبالتالي حذف أسماء بعض الملوك أو فترات كاملة من تاريخ مصر كانت لا تعجبه فمثلاً ثبت أبيدوس (أهمل ملوك إهناسيا الأسرتين التاسعة والعاشرة ولم يذكر إلا ملكين فقط من ملوك الأسرة الحادية عشرة – – ولم يذكر ثبت أبيدوس أي ملك من ملوك عصر الفترة الثانية –الاضمحلال الثاني– بما في ذلك ملوك الهكسوس الذين كانوا في نظر ملوك مصر أجانب مغتصبين لحرية البلاد ، ويبدأ بعد ذلك بملوك الأسرة الثامنة عشرة فيسميهم جميعاً إلي أن يصل إلي الملك امنحوتب الثالث فيتبعه بحور محب آخر ملوك الأسرة وأسقط "إخناتون" و "سمنخ كا رع" و "توت عنخ آمون" و "آي" لأنهم كانوا في رأيه ملوكاً مارقين وخارجين علي ديانة آمون وكذلك فعل بالملكة حتشبسوت لأن خروجها علي التقاليد واغتصابها العرش لنفسها جعلها ملكة غير شرعية في نظر الأجيال التالية)[١٢] ،

ويضيف الدكتور أحمد فخري ما يلي :

(ومهما قيل عن نتائج الحفائر وما ظهر منها حتي الآن فلا يزال أمامنا الكثير من المناطق الأثرية في مصر الوسطي مازالت تحتفظ بأكثر ما أبقي عليه الزمن من مخلفاتها ، حتي طيبة نفسها عاصمة

[١١] كان مانيتون كاهناً مصرياً في معبد في سمنود واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها وأراد بطليموس الثاني " حوالي ٢٨٠ ق م " أن يستفيد من علمه وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ لمصر استقي مصادره مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق ومما يبعث علي الحزن أن تاريخ مانيتون الأصلي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يعثر حتي الآن علي أي نسخة كاملة أو ناقصة منه وكل ما وصل إلي أيدينا ليس إلا مقتطفات من ذلك التاريخ نقلها المؤرخ اليهودي يوسيفوس - - ووصل إلينا أيضاً من تاريخ مانيتون جداول بأسماء الأسرات والملوك وعدد سني حكمهم في مؤلفات بعض الكتاب المسيحيين وخاصة جوليوس الإفريقي "٢١٧ ميلادية " ولكن أفضل النصوص وأدقها هو ما جاء في الكتاب الذي قام بجمعه جيورجيوس سينكلوس (صفحة ٦٦-٦٧ مصر الفرعونية "أحمد فخري")

[١٢] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٦٩

الإمبراطورية فإنه لم يتم حفرها أو بحثها البحث العلمي الكافي ، ولهذا يمكننا القول بأنه ما زال أمام علم الآثار المصرية وقت طويل ربما يمتد إلي أكثر من بضع قرون قبل أن يستطيع علماء الآثار أن يقولوا بأنه لم يعد هناك مزيد من البحث ، وقبل أن يقول المؤرخون أنهم قد قالوا كلمتهم النهائية في تاريخ مصر ، وأنه لم تعد هناك فجوات في ذلك التاريخ)[١٣]

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الآية ٨٢ سورة غافر

[١٣] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٧٤

٦. أسئلة محاكمة الميت أمام أوزوريس



من وجهة نظر الفراعنة

هل حفظت جسدك طاهراً ؟

هل قتلت نفسا بغير حق ؟

هل عذبت حيواناً ؟

هل تعلقت بالدنيا بسلاسل من ذهب ؟

هل عميت من أمور الآخرة ؟

هل صنت نفسك ولسانك عن الشهادة الزور ؟

هل عرفت السحر الأسود ودنست نفسك به ؟

هل تذكرت الإله وسألته دوماً الهداية والرشد ؟

هل خنت جارك أو صديقك الذي ائتمنك علي عرض بيته ؟

هل اعتنيت بالنباتات وأطفأت ظمأها ؟

هل عاملت الحيوانات بالرفق والشفقة كما تود أن يعاملك بالرفق من هو أقوي منك ؟

هل استمعت لصوت ضميرك ؟

هل كرهت إنساناً ؟

هل جلبت الرضا لقلب أمك والشرف لبيت أبيك ؟

هل أعطيت خبزك للمحتاج ؟ وبعض ثمار حقلك للمنهكين ؟

هل امتدت يدك لسرقة ما ليس لك ؟

هل كنت في أي حال تكذب ؟

يجيب المتوفي عن هذه الأسئلة ثم يضيف :

كنت عيناً للأعمي ، ويداً للمشلول ، ورجلاً للكسيح ، وأباً لليتيم ، ولم أجعل أحد يبكي مني ، وإن قلبي نقي ويداي طاهرتان

وعندما ترجح كفة قلب المتوفي ، ، يعلن تحوتي براءة قلب المتوفي من الذنوب[١٤]

---

[١٤] نقلاً عن كتاب (مصر علمت العالم) د وسيم السيسي – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولي ٢٠١٣ – صفحة ٣٤

٧. عندما كان الكاتب هو الأرقي اجتماعياً عند الفراعنة



من كتاب موسوعة مصر القديمة – سليم حسن – الجزء الثامن عشر – مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

حيث ورد ما يلي :

كانت الطبقات المثقفة عماد الأدبين القديم والحديث ، وكان للكاتب فضل السبق علي غيره من أصحاب المهن الأخري ، بل إنك لتجد فجوة كبيرة تفصل بين المصري المتعلم وغير المتعلم ، ومن يبرع في الكتابة ينل أسمي المراكز وإن لم تسم مواهبه الأخري ، بل لم يكن للحاكم نفسه قيمة إلا بكتابه ، ومن هنا تدرك السر في رغبة كبار الموظفين القدماء أن يصوروا أنفسهم في هيئة الكتاب ، لأن الكتابة في نظرهم سلم يرقي فيه المرء إلي أقوي المراكز وأعلاها ، والرجل الذي يستطيع الإبانة عما في ضميره بأسلوب جميل مهذب يجد الطريق أمامه مفتوحة لأكبر المناصب وأعلي الدرجات ، ومن هنا شملت الكتاب موجه من الغطرسة والكبرياء ، وراحوا يدلون علي غيرهم بمركزهم الاجتماعي ، ويظهر هذا واضحاً جداً في أدبهم القديم الذي كونوه بحيث كان ذلك التعالي ميزة له ،

والكبر وإن كان في ذاته مكروهاً إلا أن المثل العليا التي وضعتها طائفة الكتاب للموظف الذي يعتد بنفسه ويرتفع بكرامته جعلتنا نتجاوز عن ناحية الصلف ونعترف لهم بأنهم جعلوا من واجب الموظف أن يكون عادلاً ينتصر للمظلوم ويأخذ من الظالم ، حاذقاً يعرف كيف يتغلب علي الصعاب ويفتح الطريق بين أعظم الصخور وأمنع العقبات

٨. الملك العقرب



نعرف جميعاً اسم الملك مينا كموحد للقطرين وكأول فراعنة الأسرة الأولي الفرعونية

ولكن القليل يعرف الملك المسمي بالملك العقرب والذي تم في عهده محاولة لتوحيد القطرين في مصر وإن لم تنجح هذه المحاولة ولم تستمر طويلاً ، إلا أنها كانت محاولة سبقت ما أنجزه الملك مينا بفترة

فمما لا شك فيه أن هناك تطوراً كبيراً قد حدث في مصر حوالي سنة ٣٣٠٠ قبل الميلاد ، إذ أن البلاد كانت في مرحلة انتقال من العصر الحجري الحديث إلي عصر بداية الأسرات ، بمعني أن طبيعة البلاد والمصلحة المشتركة نقلتهم من حياة القرية إلي المدينة ومنهما إلي حياة الأقاليم التي كانت تتمثل في إمارات صغيرة ، وبدأت هذه الأقاليم تتحد مع بعضها البعض بوسيلة أو أخري ،

فقد فرض بعضها نفوذه علي البعض الآخر عن طريق الحرب أو عن طريق النمو الطبيعي وتغلب المصالح المشتركة ووصلوا في النهاية إلي مملكتين

مملكة الشمال وتتمثل في الدلتا وعاصمتها مدينة (بي) بوتو بمعني المقر أو العرش (قرب دسوق) وإلهها الصقر حورس وتاجها التاج الأحمر ورمزها النحلة

أما المملكة الأخري ففي الجنوب وعاصمتها مدينة (نخن) بمعني الحصن (قرب إدفو) وإلهها أيضاً الصقر حورس وتاجها التاج الأبيض ورمزها نبات السوت (ربما البوص أو الخيرزان)

ونعرف من الملوك المحاربين الملك العقرب ، الذي كان أغلب الظن أحد ملوك مصر قبل الملك مينا (نعرمر) مؤسس الأسرة الأولي الفرعونية ،

وتدل آثار الملك العقرب التي عثر عليها في نخن أنه قام بأعمال إنشائية ، فمثلاً نراه علي دبوس قتاله لابساً التاج الأبيض ماسكاً بفأس يضرب بها الأرض ، ربما يشق ترعة جديدة أو يقوم بأحد المراسم الدينية ،

وفوق هذا نري مجموعة من الألوية تمثل مقاطعات الصعيد ويتدلي منها طيور مذبوحة ربما لتعبر عن قبائل الدلتا وقد يدل هذا علي انتصار الملك العقرب علي الشمال وتوحيد البلاد ، ومن الملاحظ أن هذه الوحدة قد انفصمت عراها لأسباب دينية تقريباً ثم عادت من جديد في أول العصر التاريخي ، عندما أخضع أهل الجنوب أهل الشمال ،

وقامت الوحدة التاريخية التي بدأتها الأسرة الأولي التي أنهت عصر ما قبل التاريخ وبدأت التأريخ منذ الملك مينا

وهناك خلاف حول شخصية موحد مصر ، هل هو الملك نعرمر م ابنهأمأم ابنه الملك حور عحا (بمعني الصقر المحارب) ؟ فمينا لم يكن اسماً أو لقباً مستخدماً أثناء حياة الفرعون ، ولكنه نعت أطلقه عليه أبناء الأجيال التالية وهو يعني الخالد وهناك خلاف أيضاً حول تاريخ توحيد القطرين ويظن بعض المؤرخين أنه تم حوالي سنة ٢٩٢٠ قبل الميلاد[١٥]

[١٥] نقلاً عن كتاب (هؤلاء حكموا مصر) – حمدي عثمان – الهيئة المصرية العامة للكتاب

٩. الملك مينا الفرعون١٦ الأول والأسرة الأولي :



الملك الأول في الأسرة الأولي الفرعونية هو الملك مينا (مني)١٧ الشهير بموحد القطرين ومؤسس الدولة والجد الأكبر لجميع ملوك الفراعنة تقريبا ويقول عنه سليم حسن أنه قد كانت له مهابة في قلوب الفراعنة الذين خلفوه حتى أنهم ألهوه بعد موته وبقيت عبادته زمناً طويلاً حتى أنه بعد عشرين قرناً من وفاته وجد تمثاله محمول في مقدمة كل تماثيل الملوك الآخرين في احتفال ديني في عهد رمسيس الثالث في معبده١٨ ويقول سليم حسن أن ملوك الأسرة الأولي يبلغ عددهم سبعة فقط واستمروا نحو ٢٠٠ سنة من سنة ٣٢٠٠ ق م إلي سنة ٣٠٠٠ ق م١٩ والملك مينا قد وضع أساس متين لكل من جاء بعده من الفراعنة فالنظام الحكومي والإداري الذي كانت تسير عليه البلاد في عهده بقي نحو ٣٠٠٠ سنة٢٠ لم يطرأ عليه تغيير إلا نادراً ، وقد وردت عدة أسماء للفرعون الأول موحد القطرين منها (مني = مينا= منا = نعرمر = نارمر) كما ورد في تاريخ مانيتون وبردية تورين وقائمة أبيدوس بأن الفرعون الأول هو "مني" بمعني الخالد أو المثبت (أما كلمة فرعون فقد أتت من اللفظ المصري القديم "برعو" أي القصر العظيم) ونري في الصورة لوحة شهيرة للملك مينا أثناء القتال والتاج المزدوج

---

[١٦] (أما كلمة فرعون فقد أتت من اللفظ المصري القديم "برعو" أي القصر العظيم "قارن الباب العالي والبيت الأبيض") معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٥٣

[١٧] وردت عدة أسماء للفرعون الأول موحد القطرين منها (مني = مينا= منا = نعرمر = نارمر) وقد استخدم هنا الدكتور سيد توفيق اسم "مني" للفرعون الأول كما ورد في تاريخ مانيتون وبردية تورين وقائمة أبيدوس بأن الفرعون الأول هو "مني" بمعني الخالد أو المثبت

[١٨] موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ ٢٦٧

١٩ موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ ٢٦٧

[٢٠] موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ ٢٦٧

١٠.شرح لوحة الملك مينا (نارمر)



التي توضح معاركه لتوحيد القطرين ، وظهوره بتاج الوجه القبلي علي أحد أوجه اللوحة وبتاج الوجه البحري علي الوجه الآخر ، نقلاً عن ويكيبيديا

عثر عليها العالم البريطاني كويبل في هيراكونبوليس بالقرب من إدفو وهى من حجر الشيست الأخضر. تعتبر لوحة نارمر من أول اللوحات التاريخية، كتبت ورسمت في عهد الفرعون نارمر الذي وحد الوجهين المصريين

أولا : الوجه الأول:-

في أعلى اللوحة نجد وجهان لإمرأه لها أذنى وقرنى بقره وهى الإلهه حتحور وبين والوجهين نجد واجهة القصر "السِرخ" ونقش بداخله اسم نعرمر.

في الصورة اسفلها نجد الفرعون مصورا بحجم كبير يلبس تاج مصر العليا(الجنوبية)الأبيض ويمسك بيده سلاحه ليضرب به أحد أعدائه الشماليين (التي تميزه باروكة الشماليين)، وخلف الملك حامل صندل الملك ومعه وعاء من الماء. وأمام الملك نجد الإله حورس في هيئة الصقر وهو يقدم للملك رأس أسير وجسمه عبارة عن علامة الأرض عند المصريين القدماء ويخرج منها نبات البردى أى دليل على أنها أرض الشمال ومعنى ذلك أن حورس يقدم للملك أرض الدلتا ليحكمها ويبسط عليها نفوذه.

بعد ذلك نجد في أسفل اللوحة اثنان من الأعداء يهربان وبجوار كل منهما اسم مقاطعته (بوتو وسايس) كل منهما ينظر ورائه دليلاً على قوة ما يهربان منه، وبجوارهما رسما لحصنهما الذي استولى عليه نارمر.

ثانياً : الوجه الثاني:-

نجد أولا في أعلى الصورة المنحوتة نفس وجهى المعبودة حتحور وبينهما السِرخ،

أسفلها منظر يصور انتهاء الحرب ويمشى الملك في موكب النصر المتجه لمعبد مدينة بوتو المقدسة، وهنا يلبس الملك التاج الأحمر تاج الدلتا وورائه حامل الصندل وأمام الملك كبير وزرائه وفوقه كلمة "سات" يعنى وزير، وأمام الوزير حملة الأعلام. ومن الأعلام نستنتج أن مصر القديمة كانت أول من يكوّن حكومة مركزية في التاريخ، حيث يرجع تاريخ تلك اللوحة وهذا الحدث إلى ٣١٠٠ سنة قبل الميلاد. ونجد على أقصى

اليمين مجموعة من الأسرى مقطعة رقابهم وموضوعة بين أقدامهم ونرى أن جميع الأسرى أقدامهم مواجهة لبعضها ما عدا إثنين منهم، وذلك تمييزاً لهما ويعتقد أنهما قائدين من الشمال.

أسفل هذا المشهد نجد صورة لحيوانين خرافيين متشابكة الأعناق ليشكلوا بؤرة الصلاية لطحن كحل الملك وفى نهاية اللوحة نجد الملك مصوّرا على هيئة "ثور" قوي دليلاً على قوته يدمر أحد حصون الأعداء ويطأ بقدمه أحد الأعداء

١١. بناء قبر جيد في الدنيا ،،، يضمن لك حياة جيدة في الآخرة ،،، (اعتقاد فرعوني)



(كانت رغبة المصري القديم أن يتم بناء المقبرة في حياته ، فهداه تفكيره إلي عمل المدخل الموصل إلي حجرة الدفن علي شكل أحدور خارج البناء العلوي لكي يسحب عليه الجثمان ليستقر في حجرة الدفن ، ثم يسد مدخل الحجرة بكتلة من الحجر ويملأ المنحدر بالرمال ، وبهذه الطريقة استطاع المصري أن ينتهي من البناء العلوي دون حاجة لانتظار الانتهاء من مراسيم الدفن – – أما عن العناصر الضرورية في الدولة القديمة لإعداد مصطبة يعتبرها المصري كاملة لضمان مستقبله في العالم الآخر فهي في رأي "عالم الآثار" ديفز كما يأتي :

١ – اللوحة المشكلة علي هيئة باب " أي الباب الوهمي " وهذه غالباً ما تحمل رسم المتوفى داخلاً وخارجاً أو تمثاله ، وعادة تكون حافلة بالدعوات

٢ – تمثال وأسماء وألقاب المتوفى

٣ – قائمة بأصناف الطعام والشراب تشمل نحو مائة صنف إذا كانت كاملة

٤ – صورة المتوفى جالساً أمام مائدة غنية بالطعام

٥ – مواكب الخدم تحمل الزاد ، ومناظر ذبح الحيوانات للطعام

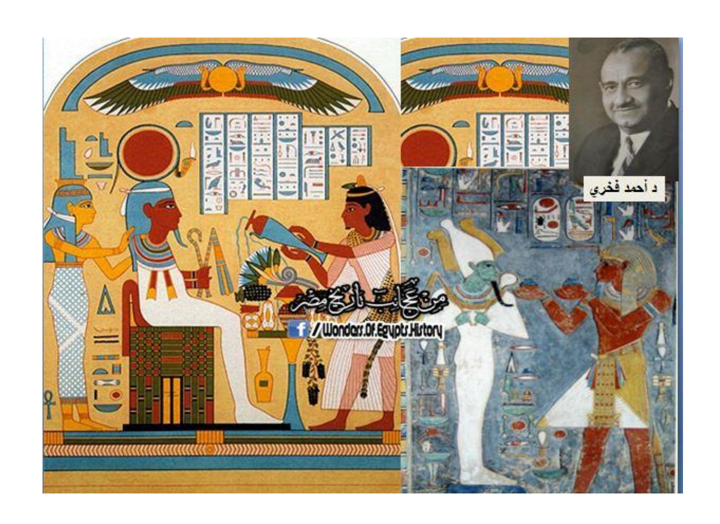
٦ – النصوص التي تتحول بواسطتها المأكولات المصورة إلي حقيقة

٧ – صورة زوجة المتوفى وأسرته والحيوانات الأليفة ، والخدم المقربين لضمان مصاحبتهم له في حياته الجديدة)[٢١]

---

[٢١] من كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول– د سيد توفيق مقتطفات من صفحة ١٠٣ وما بعدها

١٢. الاحتفال بالعيد الثلاثيني عند الفراعنة



كما ورد في كتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري ما يلي :

(----- عيد السد= كان هذا الاحتفال معروفاً في مصر دون شك قبل الأسرة الأولي بزمن كبير ، ويرجع أصله إلي عادة ما زالت تمارسها بعض الشعوب الإفريقية حتي الآن ، وهي تحديد ثلاثين سنة لحكم أي زعيم ، لأن رخاء الناس يتوقف علي قوة ذلك الزعيم ، فإذا امتد عمره أكثر من ذلك قضوا عليه في حفل ديني – – كما تقدم البعض الآخر في تفكيره وقبل من الزعيم أن يثبت قوته باصطياد أسد أو قتل عدو فيشتري بذلك سنوات أخري من الحياة ، وتقدم آخرون أكثر من ذلك فجعلوا الزعيم يحصل علي سنوات أخري باسترضائه للإله بتشييد معبد جديد أو تقديم قرابين خاصة في حفل يثبت فيه هذا الزعيم استمتاعه بالصحة الوفيرة ، ويظهر أن هذه العادة كانت معروفة ومتبعة في مصر في وقت مبكر قبل عصر الأسرات ، ووصلت إلي مرحلتها الأخيرة وهي تجديد الحق في البقاء في الحكم قبل أن تنتهي فترة الثلاثين سنة ويكون ذلك في احتفال وفق مراسيم خاصة يثبت فيها الزعيم قوته ، ويشيد لهذه المناسبة بعض المباني الخاصة – – وظل ملوك مصر منذ الأسرة الأولي حتي آخر أيام حضارتها ، مخلصين لهذا التقليد وكثيراً ما نري الإشارة إليه ، ونري بعض طقوسه علي جدران المعابد في جميع العصور حتي ما شيد منها في أيام الرومان)[٢٢]

---

[٢٢] من كتاب (مصر الفرعونية – موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتي عام ٣٣٢ قبل الميلاد) للمؤرخ الكبير (أحمد فخري) صفحة٨٢-٨٣ مكتبة الأنجلو المصرية (الطبعة الثامنة) ١٩٩٥

١٣. الملك زوسر ٢٣ مؤسس الأسرة الثالثة الفرعونية



حكم مصر من حوالي سنة ٢٦٣٠ ق م إلي سنة ٢٦١١ ق م ، واسمه الأصلي هو نثرخت أما كلمة زوسر فأصلها لقب منحه له المصريون فيما بعد وهو – جسر – أي المقدس

(بالرغم من أن الملك زوسر كان علي الأرجح ابنا لآخر ملوك الأسرة الثانية فقد اعتبره القدماء مؤسساً لأسرة مالكة جديدة وهي الأسرة الثالثة)٢٤ ،

(وليس من شك في أن أهم الآثار التي وصلت إلينا من عصر الأسرة الثالثة هي تلك المجموعة الهرمية التي أمر الملك جسر "زوسر" ببنائها بسقارة – –

ومن الطريف أن الملك زوسر قبل أن يبدأ في بناء مجموعته الجنائزية في سقارة سار علي نهج من سبقوه من ملوك الأسرتين الأولي والثانية فبني مقبرته الأولي علي شكل مصطبة كبيرة الحجم وهي من الطوب اللبن– – أما مقبرته الثانية بسقارة ونقصد بذلك الهرم المدرج فقد ترك تشييدها لوزيره الشاب أيمحتب وهو المهندس الذي استخدم الحجر علي نطاق واسع لأول مرة – – وقد خلد هذا البناء الضخم مهندسه أيمحتب)٢٥ ،

(وأثبتت الأبحاث الحديثة وما تعري وتهدم من بعض أجزاء الهرم "هرم سقارة المدرج" أنه بني علي أساس تصميمات مختلفة– –وأصبحت قاعدة الهرم بعد كل هذه التعديلات ١٢١ متر من الشرق إلي الغرب و ١٠٩ متر من الشمال إلي الجنوب وارتفاع الهرم يصل إلي ٥٩.٦٤ متر– – وغير هذا فهناك العديد من الممرات والغرف التي حفرت في الصخر الطبيعي تحت بناء الهرم وتشعبت في اتجاهات مختلفة بأطوال متباينة

---

[٢٣] تم استخدام اسم (جسر) للملك زوسر في كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر للدكتور سيد توفيق وكلمة جسر تعني المقدس باللغة المصرية القديمة

[٢٤] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٩٢

[٢٥] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٥٦-٥٧

وعلي أعماق مختلفة ووجد بها عشرات الآلاف من الأواني الحجرية الضخمة ويعتقد بأن عددها يزيد علي ٣٠٠٠٠ إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والشست وهي تمثل الإتقان الذي وصلت إليه صناعة الأواني في عصر الملك جسر وقد زينت إحدى جدران هذه الغرف بثلاثة أبواب وهمية مثل عليها الملك زوسر يقوم بطقوس عيد السد يصاحبه اسمه وألقابه)[٢٦]

(كانت فترة حكم زوسر لمصر فترة زاهرة ولكن منذ وفاته حتي آخر أيام الأسرة لم يخلفه علي العرش من نستطيع أن نقارنه به ، ويذكر مانيتون أسماء ثمانية ملوك حكموا في هذه الأسرة بينما لا نجد في ثبت أبيدوس إلا أسماء ستة ملوك فقط ، أما بردية تورين المهشمة فلم تحفظ لنا غير خمسة أسماء)[٢٧] ،

(وكانت فترة حكم الأسرة الثالثة مائة سنة علي الأرجح وقد بدأت بعهد زاهر وهو عهد زوسر ولكن سرعان ما توقفت تلك النهضة ولم تتابع تقدمها علي الصورة التي كنا نتوقعها ، فقد رأينا كيف عرفت مصر تشييد الهرم المدرج ، ومضت عشرات السنين بعد ذلك فلم تخط الخطوة التالية وهي معرفة بناء الهرم الكامل – ظلت مصر نحو أربعمائة سنة وهي تبني مقابر ملوكها في الأسرتين الأولي والثانية علي شكل مصاطب مستطيلة الشكل حتي ولد معماري نابغ وهو إيمحوتب فارتفع بقبر الملك وجعل منه هرماً مدرجاً وظل تجديد إيمحوتب مثلاً أعلي مدة تقرب من قرن كامل حتي انتهت أيام الأسرة الثالثة وبدأت الأسرة الرابعة)[٢٨]

(أما الملك حوني آخر ملوك هذه الأسرة فقد حكم ٢٤ سنة ويذكر نقش يحمل اسمه في جزيرة الفنتين أنه أقام عند الجندل الأول حصناً ليؤمن حدود مصر الجنوبية وهذا النقش هو الإشارة الوحيدة للأحداث السياسية التي تمت في عهده كما بدأ خلال فترة حكمه ببناء هرمه في ميدوم " ٧٥ كم جنوب القاهرة " ولكنه مات قبل أن يتمه ، فأكمله الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة)[٢٩]

الصورة لتمثال الملك زوسر الذي تم العثور عليه في السرداب الواقع إلي أقصي الشرق من معبده الجنائزي بمنطقة سقارة والتمثال من الحجر الجيري الأبيض ويمثل الملك بحجمه الطبيعي بالتقريب بقامة ممدودة ، جالساً في وضع هادئ مستقر واضعاً يده اليسري علي ركبته واليمني علي صدره

[٢٦] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٦٦
[٢٧] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٩٨
[٢٨] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ١٠١
[٢٩] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٦٧

١٤. <u>المهندس ايمحوتب</u>

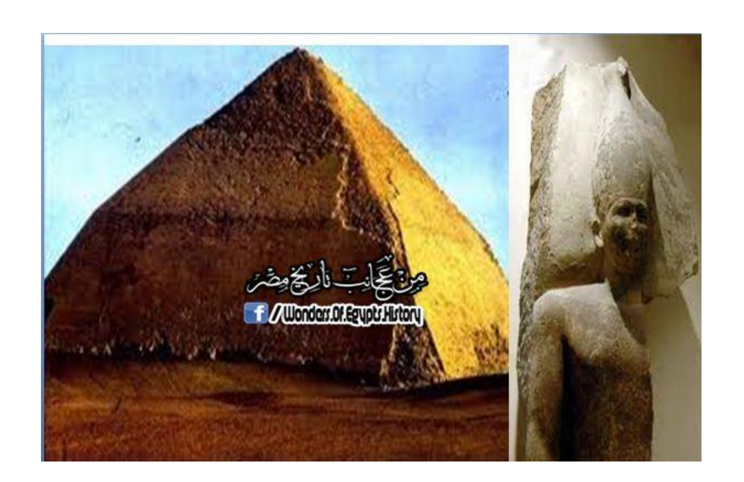


تاريخ مصر حافل بالعباقرة ومن أقدمهم في تاريخ مصر المهندس العبقري إيمحوتب الذي قام ببناء هرم سقارة المدرج ليكون مقبرة للملك زوسر

كان إيمحوتب واحداً من أولئك النوابغ الذين تظهر عبقريتهم في أكثر من ميدان واحد فلم يقتصر نبوغه علي فن العمارة والنحت فأحدث التطور الأكبر في الفن المصري بل نبغ أيضاً في الطب وألف فيه ، كما ألف في الحكمة وألهه المصريون بعد وفاته وعبدوه وشيدوا له المعابد في أواخر أيام حضارتهم)٣٠

[٣٠] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة ٩٦

١٥. الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة الفرعونية



أسس الملك سنفرو[٣١] الأسرة الرابعة – – ويري مانيتون أنه حكم ٢٩ سنة وبردية تورين ٢٤ عاما كما نعرف من حجر بالرمو أنه قام ببعثات حربية إلي بلاد النوبة وأحضر معه من هناك ٧٠٠٠ أسير ، ٢٠٠٠٠٠ رأساً من الماشية وبعد ذلك اتجه إلي ليبيا وانتصر عليها وعاد منها ومعه ١١٠٠٠ أسير و ١٣١ ألف رأس من الماشية

كما يذكر حجر بالرمو أيضاً أنه أرسل أسطولاً بحرياً إلي لبنان لإحضار أخشاب الأرز)[٣٢]

وكان سنفرو متزوجاً من الأميرة حتب حرس ابنة الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة والتي كانت تحمل بحكم دمها الملكي حق وراثة العرش وأنجب منها ابنه خوفو الملك الشهير وكان نظام وراثة الحكم إذا انقطع نسل الذكور من الأسرة المالكة فإن الملك الجديد لا بد أن يتزوج من إحدي بنات البيت الملكي السابق حتي يجري الدم الفرعوني في عروق أبناءه كما فعل سنفرو مع ابنة الملك حوني ولقد أكمل الملك سنفرو هرم الملك حوني في ميدوم بالفيوم وشيد لنفسه هرمين في دهشور ، الأول يسمي الهرم المنكسر الأضلاع ويبلغ ارتفاعه ١٠١.١٥ متر ويبدو أنه الحلقة التالية لتقدم فكرة بناء المقبرة الملكية بعد المصطبة المدرجة الخاصة بالملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة

والهرم المنكسر عبارة عن قاعدة ضخمة عالية بنيت جوانبها بزاوية ٥٤.١٤ درجة وفوق هذه القاعدة بني القسم الثاني بزاوية قدرها ٤٣.٢١ درجة ونتج عن تغيير الزاوية ذلك الهرم المنكسر الأضلاع ، أما طول ضلع قاعدته المربعة فهو ١٨٨.٦ متراً ، ويمتاز هذا الهرم عن جميع أهرام مصر بأن له مدخلين ، مدخل في الجهة الشمالية والآخر في الواجهة الغربية ، كما يمتاز أيضاً بأن الكساء الخارجي له لا يزال علي حالته الأولي ، وإلي الشمال من هذا الهرم علي بعد لا يقل عن ٢ كم نجد الهرم الثاني لسنفرو والذي يعتبر أول هرم حقيقي في تاريخ العمارة المصرية ويبلغ ارتفاعه حوالي ٩٩ متر وطول ضلع قاعدته حوالي ٢٢٠ متراً

---

[٣١] كتب سليم حسن عن سنفرو ما يلي (وكانت كل القوة مجتمعة في يد الملك الذي حل محل رؤساء القبائل ، ولما كان الملك هو الوارث لمعبود القبائل أصبح القوم يعتقدون فيه أنه إله حقيقي) موسوعة سليم حسن - مصر القديمة –الجزء الأول- صفحة ٢٨٤

[٣٢] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٦٨

وضمن آثار الملك سنفرو وجدت قائمة كاملة لأغلب الأقاليم المصرية في ذلك الوقت فيما تعتبر أول وثيقة لتقسيمات مصر الإدارية في عصر يرجع إلي أكثر من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد

وإذا تكلمنا عن الملك سنفرو سنجد أن عصره امتلأ بحوادث كثيرة منها الحملة البحرية التي أرسلها إلي الموانى السورية وعادت هذه الحملة بحوالي أربعين سفينة محملة بالأخشاب التي تستخدم في البناء وتم قطعها من غابات لبنان٣٣

ويبدو أن الملك سنفرو كان ملكاً جاداً لأن سليم حسن كتب عنه ما يلي بالحرف الواحد

(وكانت مصر في عهد هذا الفرعون مملكة متحدة ثابتة الأركان)٣٤

وعندما يتنقل في أرجاء قصره أو خارجه كان لزاماً علي رعيته أن يركعوا أمام جلالته ويقبلوا التراب الذي تحت قدميه علي حد تعبير سليم حسن وبعد وفاته كان القبر الذي يضم رفاته موضع تقديس وكانت حاشيته وعظماء البلاد في عهده تدفن حول قبره أو بالقرب منه حتي يقدموا له خدماتهم في الدار الآخرة بنفس الولاء والإخلاص

أما عن سبب عدم وجود آثار تخص بيوت وقصور الفراعنة فيقول سليم حسن (وقد كان للآلهة في هذا الزمن السحيق معابد من حجر علي حين أن الملك كان يسكن في مأوي بسيط من الطوب اللبن أو من طين النيل المجفف في الشمس ولم يكن لأحد الحق في أن يسكن في مساكن من الحجر إلا الموتى لأنهم كانوا يعدون كالآلهة)٣٥

الصورة لتمثال الملك سنفرو والهرم المنكسر بدهشور

[٣٣] موسوعة سليم حسن - مصر القديمة –الجزء الأول-صفحة ٢٨٤

[٣٤] موسوعة سليم حسن - مصر القديمة –الجزء الأول-صفحة ٢٨٤

[٣٥] موسوعة سليم حسن - مصر القديمة –الجزء الأول-صفحة ٢٨٥ ، ٢٨٦

١٦. الأسرة الرابعة الفرعونية وبناء الأهرامات في مصر



الأسرة الرابعة هي أشهر أسرة في العصر القديم

وهم بحق بناة الأهرام

وهذه الأسرة مكونة من سبعة ملوك أولهم الملك سنفرو مؤسس الأسرة

وكان سنفرو متزوج من بنت الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة وأنجب منها ابنه خوفو الملك الشهير

وبعد أن مات سنفرو جاء الملك خوفو للحكم وأياً كان السبب الرئيسي لبناءه هذا الهرم العملاق[٣٦] وأياً كانت ظروف حكمه إلا أن الهرم الموجود حالياً باسمه يعتبر من عجائب الدنيا بالفعل فيكفي أن اذكر لك بعض الحقائق عن هذا الهرم لتعرف حجم العمل الذي تم فيه رغم أن فترة حكم خوفو لم تتجاوز العشرين عاماً مما يدل علي أن فن الإدارة وتنظيم الأعمال كان متقدماً في عهده لإنجاز هذا العمل الضخم في توقيت قصير نسبياً ،

يبلغ طول قاعدة الهرم ٢٢٧.٥ متر وارتفاعه حوالي ١٣٧ متر وعدد أحجاره تقريباً مليونين وثلاثمائة ألف حجر ومتوسط وزن الحجر الواحد حوالي ٢.٥ طن يعني وزن الهرم بالكامل ستة ملايين طن تقريباً وحجمه ٢.٥ مليون متر مكعب[٣٧] وبالرغم إن خوفو كان يريد أن يكون هذا الهرم المقر الأبدي لجثمانه إلا أن حلمه لم يتحقق وقد تم اقتحام حجرة الدفن في عهد الثورة التي كانت في نهاية الأسرة السادسة الفرعونية لأن حجرة الدفن الخاصة بالملك خوفو خالية تماماً وعليها آثار تخريب واضحة من مخلفات الأسرة السادسة تقريبا ويقول سليم حسن عن الملك خوفو (وربما يتوهم البعض أن بناء الهرم الأكبر قد شغل خوفو عن باقي أعمال ملكه ولكن الواقع أننا نجد له آثاراً باقية في مدن ملكه وقد ترك خوفو اسمه منقوشاً في مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سيناء)٣٨

---

[٣٦] يعتقد بعض علماء الآثار أن من أسباب بناء هذا الهرم أن الملك قرر تأمين شعبه ضد البطالة وخاصة في الفترات التي تتوقف فيها أعمال الزراعة ولذلك كان يتم العمل في الهرم في هذه الفترات فقط من السنة وهي فترات مرتبطة طبعا بتوقيتات حدوث فيضان النيل

[٣٧] موسوعة سليم حسن - مصر القديمة –الجزء الأول-صفحة ٢٩٢

٣٨ موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ ٢٩٤ (مكتبة الأسرة)

(والظاهر أن بعد وفاة خوفو قامت منازعات علي الملك إذ نجد في قوائم الملوك التي وصلت إلينا أن الملك الذي خلف خوفو هو ددف رع ولكن بعض العلماء ينكرون ذلك وقد استمر في الحكم مدة ثمانية أعوام)[٣٩]

وهذه الصراعات استمرت حتي في عصر خفرع صاحب الهرم المعروف باسمه في الجيزة حيث أن خفرع لم تكن بيده مطلق الصلاحيات في الحكم أو بمعني أصح سلطاته كانت غير كاملة علي مصر بسبب هذه الصراعات مع أبناء ددف رع أخوه ومع كل هذه الصراعات استطاع بعزيمة فولاذية بناء هرمه الفخم بجوار هرم خوفو وقد أنجب خفرع ١٦ فرد من الذكور والإناث وفي الغالب أن الفرعون منقرع أحد هؤلاء وقد خلف أبوه في الحكم وبني هرمه الصغير بجوار هرم خوفو وهرم خفرع كما نعلم جميعاً

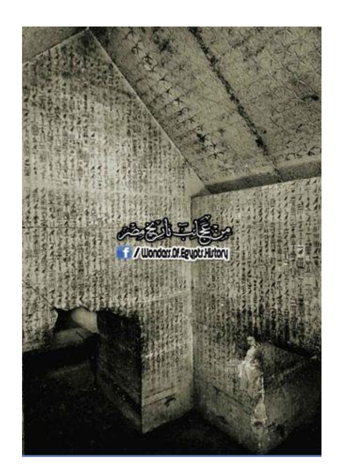
الملك منكاورع :

(– –لم تستطع الآثار المصرية المعروفة لدينا الآن أن تعطينا الشئ الكثير عن حياة الملك منكاورع وإن تغلبت الذكري الطيبة عند الحديث عنه في العصور المتأخرة – – بعكس ما اتصف به والده خعفرع وجده خوفو من قوة واستبداد – – والاحتمال كبير في صدق هذه الرواية لسبب بسيط هو أن بناء مثل هذين الهرمين الكبيرين وما يتبعهما من معابد للملكين خوفو وخعفرع لا شك حملا الدولة ما لا تستطيع من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية – – ويقع هرم منكاورع في الركن الجنوبي من الهضبة ويبلغ ارتفاعه الآن ٦٢ متر " كان ٦٦.٥ متر" وطول ضلع قاعدته ١٠٨.٥ متر – – وعلي الرغم من أن فترة حكم منكاورع قد تزيد عن ١٨ عاماً فإنه لم يستطيع أن يتم تشييد هرمه الصغير وما يتبعه من معابد فأكملها له ابنه شبسكاف – – ولم يقم شبسكاف بتشييد هرم له في الجيزة واتخذ منطقة سقارة جبانة له وقام في جنوبها بتشييد تابوت ضخم مستطيل (١٠٠×٧٥ متر وارتفاع ١٨ متر) بني من الحجر الرملي – – وهو المعروف الآن بمصطبة فرعون ويبدو أن نفوذ كهنة الشمس ازداد وازداد معه قوة وسيطرة الإله رع في هليوبوليس – – ومن أهم الأسباب التي سمحت لهم بتحقيق هذه السياسة أن ملوك الأسرة الرابعة بعد الملك خعفرع كانوا ملوكا ضعافاً فاستطاع هؤلاء الكهنة أن يفرضوا سيادتهم ويسقطوا الأسرة الرابعة – – وجعلوا بعد ذلك الإله رع إله الدولة وقللوا من أهمية الإله حورس الذي كان يهيمن علي مصر قبل ذلك كإله للدولة)[٤٠]

---

[٣٩] موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) ج ١ صـ ٢٩٥ (م الأسرة)
[٤٠] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة ٨٢-٨٣

١٧. الأسرة الخامسة (أسرة فرعونية غير مشهورة حالياً) :



الأسرة الخامسة مكونة من تسعة ملوك أولهم يسمي (أو سر كاف) وآخرهم الفرعون (أوناس) وهي أسرة من بناة الأهرامات ولكنها ليست علي نفس مستوي الأسرة الرابعة من الشهرة حالياً حيث تم بناء أهرامات خوفو وخفرع ومنقرع في عهد الأسرة الرابعة

(ويؤكد حجر بالرمو بأن ملوك الأسرة الخامسة تميزوا بإقامة المعابد الكثيرة ، أما هيرودوت فأوضح أن هذه الأسرة تميزت بنزعة دينية خالصة ، ويفضل الترتيب الآتي لملوك هذه الأسرة :

وسر كاف – ساحورع – نفر إير كا رع – شبسكارع – نفر اف رع – ني وسر رع – من كاو حور – جد كا رع اسسي – ونيس)٤١ ،

(ونعرف من المصادر التاريخية أن وسر كاف هو أول ملك شيد معبد لإله الشمس رع في منطقة أبو غراب " علي بعد ميل شمال أبو صير جنوب الجيزة)٤٢ ،

(أتي ساحورع بعد الملك وسر كاف وقد حكم طبقا لما جاء في حجر بلرمو ١٤ سنة وإن كانت بردية تورين تعطيه ١٢ سنة فقط أما مانيتون فيذكر له ١٣ عاما٤٣ – – اهتم بتزيين المعابد بالمناظر والنقوش ، التي نعرف منها نشاط الملك ساحورع الحربي فنعرف أنه قام بحملات ضد الليبيين٤٤ الذين حاولوا غزو الدلتا وضد البدو في الشمال الشرقي ، ونعرف أيضاً أنه أرسل أسطولاً إلي شواطئ فينيقيا – –

أتي بعد ساحورع أخوه نفرابر كارع المعروف بكاكاي ويشير حجر بلرمو الذي تم نقشه – أغلب الظن – في عهده أنه حكم فترة عشر سنوات ، ويعطيه المؤرخ مانيتون عشرين عاماً – – أصدر نفر اير كا رع٤٥

---

[٤١] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٨٦

[٤٢] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٨٧

[٤٣] لاحظ أن هناك تضارب بين التواريخ والأرقام في الآثار الفرعونية نفسها وعموماً هذا لا يعنينا كثيرا فالمهم الأحداث نفسها

[٤٤] سنلاحظ معاً عند قراءة التاريخ الفرعوني بالكامل أن محاولات الليبيين كانت مستمرة للإقامة بمصر ولم تنجح عسكرياً ولكنها نجحت في فترة من الفترات في الهجرة السلمية بأعداد كبيرة لدرجة أنهم تولوا حكم مصر كما سنري إن شاء الله أثناء الحديث عن الأسرة الثانية والعشرين الليبية

[٤٥] (نعرف اسم الملك نفر اير كا رع من عدة مقابر لكبار موظفيه علي سبيل المثال مقبرة "رع ور " التي اكتشفها سليم حسن عام ١٩٢٩ وهذا القبر لا تقل حجراته عن الخمسين وعثر فيه علي أكثر من مائة تمثال أكثرها مهشم وكان "رع ور " يحمل أكثر من ثلاثين لقباً من بينها لقب مدير القصر الملكي ، ونذكر هنا حادثة لطيفة تدل علي عطف الملك ذكرها "رع ور " في مقبرته فقد حدث ذات مرة في احتفال رسمي أن الملك وكز بعصاه ساق رع ور من غير قصد ولاحظ الملك هذا واعتذر عما بدر منه وقال له " انك أحب رجل

مرسوماً بإعفاء رجال الدين وفلاحي المعابد من القيام بأعمال أخري تتصل بمشاريع الإصلاح في الدولة هذا المرسوم الذي ساعد علي تقوية الكهنة وزاد من نفوذهم وفي نفس الوقت بدأ يتقلص نفوذ الملك وأخذت سلطته تضعف وبالتالي أخذت سلطة الحكومة المركزية تضعف مما أدي فيما بعد إلي انهيار الدولة القديمة وبداية عصر الاضمحلال الأول

– أتي بعد الملك كاكاي الملك شبسكا رع وتلاه الملك نفر اف رع وكل ما نعرفه عن هذين الملكين خلاف اسميهما هو فترة حكمهما فقد حكم الأول ٧ سنوات والثاني ٤ سنوات – –

بعد ذلك جاء إلي العرش الملك ني وسر رع الذي حكم فترة تقرب من ثلاثين سنة وقام ببناء هرمه ومعبده لإله الشمس رع في منطقة أبو صير)٤٦ ،

(الملك ونيس " أوناس " آخر ملوك الأسرة الخامسة حكم فترة ثلاثين عاماً وهو أول ملك نقش في حجرة دفنه نصوص اصطلح علي تسميتها بنصوص الأهرام – متون الأهرام – وهي التي كشف عنها –عالم الآثار الشهير – ماسبيرو عام ١٨٨٠ في هرمه المشيد في الركن الجنوبي الغربي لسور الهرم المدرج بسقارة وهي عبارة عن مجموعة تعاويذ وصلوات وطقوس دينية مختلفة تم اختيارها بواسطة الكهنة –

ويصل ارتفاع هرم ونيس الآن ١٩ متر بعد أن كان في الأصل ٤٤ متر وطول قاعدته المربعة ٦٧ متر وهو مهدم إلي حد كبير – –

انتهت الأسرة الخامسة وإن لم تترك لنا أهرامات ضخمة مثل أهرامات الأسرة الرابعة إلا أنها تركت ثروة لغوية تمثلت في نصوص الأهرام هذا بجانب مناظر الحياة اليومية الممثلة علي جدران مقابر كبار رجال الدولة)٤٧

(نعرف اسم الملك نفر اير كا رع من عدة مقابر لكبار موظفيه علي سبيل المثال مقبرة "رع ور " التي اكتشفها سليم حسن عام ١٩٢٩ وهذا القبر لا تقل حجراته عن الخمسين وعثر فيه علي أكثر من مائة تمثال أكثرها مهشم وكان "رع ور " يحمل أكثر من ثلاثين لقباً من بينها لقب مدير القصر الملكي ، ونذكر هنا حادثة لطيفة تدل علي عطف الملك ذكرها "رع ور " في مقبرته فقد حدث ذات مرة في احتفال رسمي أن الملك وكز بعصاه ساق رع ور من غير قصد ولاحظ الملك هذا واعتذر عما بدر منه وقال له " انك أحب رجل لدي وأخص الناس بعطفي " ولم يكتف بذلك بل جعل هذه الحقيقة واضحة للناس فأمر بنقشها علي حجر لكي تودع في قبر رع ور ، وهناك حادث مشابه حدث للوزير والقاضي " واش بتاح")

الصورة لمتون الاهرام او نصوص الاهرام. من داخل هرم الملك اوناس

لدي وأخص الناس بعطفي " ولم يكتف بذلك بل جعل هذه الحقيقة واضحة للناس فأمر بنقشها علي حجر لكي تودع في قبر رع ور ، وهناك حادث مشابه حدث للوزير والقاضي " واش بتاح") معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٨٩ ،

[٤٦] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٨٨-٨٩-٩٠

[٤٧] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٩٥-٩٦

١٨. ثورة الجياع في العصر الفرعوني



في عصر الأسرة السادسة الفرعونية (– – طال الحكم بالملك بيبي الثاني الذي استبدت به شيخوخته ثم بدأ يتبدل حال الحكومة المركزية فدب فيها الضعف وقلت هيبتها وفي نفس الوقت زاد سلطان حكام الأقاليم وزادت ثروتهم وقل ولاءهم لصاحب العرش – – واشتدت المظالم مما أدي إلي القيام بثورة ، – –)٤٨ وبعد ذلك بدأ عصر الاضمحلال الأول وهي الفترة التي (– – استمرت ما يقرب من قرن ونصف وتشمل الأسرات من السابعة حتي نهاية العاشرة – – لقد سقطت مصر في هوة عميقة من الاضمحلال بعد موت الملك بيبي الثاني ، فانهار صرح الملكية وتدهورت سلطة البلاد المركزية وبدأ الشعب يفكر في الثورة ليتحرر من قيوده فكانت الثورة ، ثورة علي قدسية الملوك وقدسية الآلهة – – – ويصف لنا الحكيم المصري "أبوور" الذي يحتمل أنه عاش في أواخر عهد الملك بيبي الثاني أو أحد خلفائه الضعاف – ، البلاد وصفاً ممتعاً علي الرغم مما فيه من قسوة [–"من وجهة نظره لأن الفقراء حصلوا علي كل شئ في هذه الثورة ولم يتركوا للأغنياء شيئاً "–واستمر السلب والنهب حتي تم نهب كنوز المقابر] فيعدد صور البؤس ويؤنب الملك الحاكم علي استهتاره وضعفه بقوله " ما هذا الذي يحدث في مصر ؟ – إن النيل لا يزال يأتي بفيضانه وليس هناك من يقوم بحرث حقله – ، لماذا حقاً أصبح الفقراء يمتلكون الكنوز ؟ ، إن من كان لا يملك نعلاً أصبح الآن من الأثرياء – – لماذا حقاً عم الحزن الأشراف ؟ بينما ساد الفرح والسرور الفقراء – – أنظر كيف أصبحت نساء الأشراف متسولات ، ومن لم يمتلك خرقة ينام عليها أصبح اليوم وهو صاحب سرير ، ومن كان يفتقد الرغيف أصبح الآن يمتلك مخزناً من الغلال ، انظروا : إن من كان لا يمتلك ثوراً أصبح الآن من أصحاب القطعان ")٤٩ وكلام الحكيم المصري (أبوور) يعبر عن تدهور السلطة المركزية في مصر وبالتالي لم يأمن أحد علي كل ما يملكه

الصورة للملك بيبي الثاني

[٤٨] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ٩٩ وما بعدها
[٤٩] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق مقتطفات من صفحة ١٢٦ وما بعدها

١٩. عندما كتب المظلوم شكواه بأسلوب رائع



لم يتم الاستجابة لها حتي يتم الاستمتاع بالمزيد من الشكاوي الرائعة

قصة طريفة من العصر الفرعوني بعنوان القروي الفصيح ، ،

(– – وهي قصة كتب أحداثها أديب من العصر الأهناسي[50] ١ ٠ ٥ والقصة في حد ذاتها بسيطة في وقائعها إلا أنها تمتاز ببلاغة الأسلوب ويبدو أن الهدف ليس القصة نفسها بل الشكاوى التسعة التي ناقش فيها القروي النظم الاجتماعية والفوارق بين الطبقات كما طالب بمحو الظلم وإعطاء كل ذي حق حقه وحماية الفقير من الحاكم الغني الظالم)[51]

وتعود أحداثها إلي عصر الملك نب–كاو–رع أحد ملوك أهناسيا في الأسرة العاشرة الفرعونية

وتتلخص مقدمة هذه القصة في أن قروياً يدعي خون أنبو أحس أن مخازن الغلال في منزله كادت تفرغ مما فيها ، فاستأذن زوجته في السفر إلي العاصمة أهناسيا للحصول علي المزيد من الطعام والغلة التي تكفي أولاده وطلب منها أن تعد له ما يكفيه من زاد الطريق وخرج هذا القروي من قريته حقل الملح بالقرب من وادي النطرون يحمل علي حميره بعض السلع التي اشتهرت بها قريته وكان عليه أن يخترق في طريقه إلي العاصمة ضيعة رنسي مرو مدير القصر الفرعوني

وكان أحد عماله ويدعي جحوتي نخت طماعاً فلما رأي حمير خون أنبو بمنظرها الخلاب وما عليها من سلع ثمينة متنوعة طمع فيها ، ففكر في حيلة للاستيلاء عليها بطريقة تخدع القروي ويستسلم لها

---

[50] يسمي هذا العصر بالعصر الإهناسي نسبة إلي مدينة إهناسيا حيث كانت مكان عاصمة الدولة في ذلك العصر بدلا من منف وطيبة وغيرهم

[51] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق صفحة ١٣٢

وقد أمر خادمه بأن يسرع بإحضار بعض قطع من قماش الكتان وأسرع فمدها علي الطريق الضيق بين ماء الترعة وحقل القمح ، فاحتار القروي إين يتجه فلم يكن أمامه إلا أن يميل بحميره فيسير علي الجانب الذي به القمح فصاح فيه جحوتي نخت وبالطبع فقد انتهز الحمار الفرصة التي انشغل فيها صاحبه بالكلام وملأ فمه بحزمة من القمح وحينئذ كشف جحوتي نخت عن مؤامرته الدنيئة للاستيلاء علي حمير القروي بحجة أنه أكل قمحه

اتجه القروي إلي الجنوب ليلتقي رئيس الحجاب رنسي مرو بعد أن ظل عشرة أيام كاملة يتوسل إلي جحوتي نخت ليعيد إليه حقه ، وقد استمع كبير الحجاب إلي الشكوي وسرعان ما نقلها إلي جلالة الملك نب كاو رع فسارع الملك بدوره نتيجة إعجابه ببلاغة هذا القروي بإصدار توجيهاته إلي كبير الحجاب بأن يلزم الصمت حتي يستمر القروي في شكواه حتي يمكن للملك الاستمتاع ببلاغة القروي وفصاحته في التعبير ، ولقد أصدر الملك توجيهاته في ذات الوقت بأن يتولي رنسي تدبير حياة أسرة القروي بإرسال المعونات الغذائية إليهم دون أن يعلم القروي شيئاً عن ذلك

وفي نهاية القصة اقتص الملك من الظالم بأن أخذ كل ما كان يملكه وأعطاه لذلك القروي الفصيح ولم يكتف بأن رد إليه ما سرق منه وهذا يعني أنه قد عوضه عما أصابه من ألم ويقول القروي مخاطباً رنسي ليحثه علي العدل في شكواه الأولي :إذا نزلت إلي بحيرة العدالة من المؤكد أنك ستبحر فيها مع ريح مواتية ، ولن يقتلع شراعك ، ولن تتقدم سفينتك ببطء ، ولن يصيب ساريتك الضرر ، ولن تنكسر عوارض السواري ، ولن تجرفك المياه ولن تعاني من مشاق النهر ولن تشاهد وجوهاً مرعبة ، بيد أن الأسماك ستتجه إليك وقد فزعت بسرعة وسوف تصطاد الطيور السمينة لأنك أب لليتيم وزوج للأرملة وأخ للمطلقة ، ومئزر لمن فقد أمه ، أياها الخالي من كل حسد ، الرجل العظيم المجرد من الشراسة ، الذي يقضي علي الكذب ويوقظ الحقيقة تعال علي صوت من يتحدث إليه وأجهز علي الشر ، أقم العدالة أيها الرجل الممدوح الذي يمتدحه الذين يمدحون ، اطرد ضيقي ، لاحظ أنني أرزح تحت وطأة حزني ، لقد وهنت بسببه[٥٢]

[٥٢] نقلاً باختصار عن كتاب الخطاب السياسي في مصر القديمة – الدكتور مصطفي النشار –أستاذ الفلسفة القديمة –دار قباء للطباعة والنشر الطبعة الأولي ١٩٩٨–مقتطفات مختصرة من صفحة ٩٢ وما بعدها

٢٠. نصائح الملك خيتي الرابع لابنه



كان الملك خيتي الأول من أبرز من حكموا مصر في فترة الاضطرابات وتعدد الأسر الفرعونية وتعدد الحكام (خلال عصر الاضمحلال الأول) فقد استطاع الأمير خيتي حاكم الإقليم العشرين من أقاليم الصعيد في ظل الاضطرابات التي سادت الفترة الانتقالية الأولي من نهاية الأسرة السادسة حتي قيام الأسرة الحادية عشرة ، استطاع أن يؤسس الأسرة التاسعة الفرعونية حوالي سنة ٢١٣٤ قبل الميلاد ، ويتخذ من عاصمة إقليمه وهي مدينة أهناسيا عند مدخل الفيوم عاصمة لمصر ، ولقبه الأثريون باسم الملك خيتي الأول ، ويسمي هذا العصر بالعصر الإهناسي

أما الملك خيتي الرابع (واح كا رع) فقد جلس علي عرش أهناسيا خلال الأسرة العاشرة ، وكان ملك حازم ، ومشهور بوصيته لابنه (مري كا رع) تلك الوصية التي تلقي الضوء علي ذلك العصر ، والتي يعطي فيها خلاصة تجاربه لابنه حتي لا يقع فيما وقع فيه هو من أخطاء

ويبدأ هذه النصائح بتحذير ابنه من أي تابع له يكثر من الكلام وراءه أتباع كثيرون فإن هذا الشخص يسبب الانقسام بين الناس

ويوصيه بأن يكون فناناً في الحديث ، وينصحه بأن ينهج سبيل آبائه وأجداده وأن يكثر من قراءة ما خلفوه من كتب الحكمة

وألا يفعل الشر وأن يتحلي بالصبر ويترك وراءه ذكري حسنة من حب الناس له

ويحذر ابنه من الطمع ، وينصحه بأن يعتني بتثبيت حدوده وأن يعلي من شأن رجاله ويقويهم

وينصحه باتباع الحق وإقامة العدل

ويحذره من ظلم الأرملة

ويوصيه بألا يحرم شخصاً من ثروة أبيه ،

وألا يطرد الموظفين من وظائفهم وألا يعاقب أحداً دون خطأ وينصح ابنه بالعناية بهم وتقريبهم منه وأن يمنحهم الحقوق ، ويكافئهم بإعطائهم بعض الماشية

ويحذره بشده أن يميز ابن شخص غني علي ابن شخص فقير ، بل يجب أن يقدر كل إنسان حسب كفاءته الشخصية ،

ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية وتقديم القرابين – – –

، ويختم نصائحه بحث ابنه علي طاعة الإله والخوف منه ، – – ويذكره بألا ينسي آخرته وأن يعمل لليوم الآخر وأن يذكر دائماً نعم الإله عليه

تلك كانت نصائح ثالث ملوك الأسرة العاشرة الفرعونية إلي رابع ملوك تلك الأسرة[٥٣]

[٥٣] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – من مينا إلي مبارك – إعداد حمدي عثمان – المراجعة العلمية د ناصر الأنصاري – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ٢٠١٢

٢١. الملك منتوحتب الثاني وبداية الدولة الوسطي الفرعونية



كانت مصر علي موعد مع منتوحتب الثاني لينتشلها من فوضي عصر الاضمحلال الأول وقد استمر الاضمحلال من الأسرة السابعة إلي العاشرة وكانت الأسرتين السابعة والثامنة تحكمان مصر من (منف) أما التاسعة والعاشرة فمن (إهناسيا) وكلاهما في الوجه البحري في شمال مصر وكانت الأقاليم والمقاطعات شبه مستقلة عن الحكومة المركزية ، ثم بدأ يزيد نفوذ أسرة جديدة في الجنوب ، وكان عميد هذه العائلة حاكم لهذه المنطقة وكان اسمه (إنيو تف)

وظل هذا الرجل وكل من جاء بعده في هذه العائلة علي خلاف واضح مع ملوك الأسرة العاشرة في إهناسيا بل وقد وقعت بعض الحروب بين الطرفين وقد تم توسيع نطاق حكم هذه العائلة الحاكمة حتي شمل خمسة أقاليم في جنوب مصر وكان هذا في عهد (إنيوتف الثاني) الذي حكم طيبة لمدة خمسين عاماً[٥٤] ثم تلاه في هذه العائلة إنيوتف الثالث ثم (منتو حوتب الأول) ثم (منتو حوتب الثاني)

وهنا يتوقف التاريخ ويغير مجراه ، لأن منتو حوتب الثاني لم يحكم الجنوب فحسب مثل سابقيه وجدوده ولكنه استطاع الإطاحة بملوك الشمال الضعفاء في إهناسيا ويحكم مصر بالكامل ويوحدها ليصبح مؤسس الأسرة الحادية عشرة بل مؤسس الدولة الوسطي بالكامل

، وكان ذلك حوالي سنة ٢٠٥٢ ق م ويقول عنه أحمد فخري في كتابه الرائع مصر الفرعونية

(ولهذا يري بعض المؤرخين اعتبار من سبقه من ملوك هذه الأسرة والتسعة أعوام الأولي من حكمه وقتاً معاصراً للأسرة العاشرة وأن الأسرة الحادية عشرة تبدأ من هذا التاريخ فقط ، لكن الإنصاف في البحث يحتم علينا اعتبار أيام الأسرة الحادية عشرة منذ عهد إنيوتف الأكبر أي قبل ذلك باثنين وثمانين عاماً)[٥٥]

وتعتبر الأسرتين ١١ ، ١٢ هما الدولة الوسطي التي استعاد فيها الفراعنة أمجادهم مرة أخري قبل أن يدخلوا في عصر الاضمحلال الثاني ويقول أحمد فخري

[٥٤] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ١٨٩
[٥٥] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ١٩٢

(وما من شك في أن أكثر ملوك الدولة الوسطي لم يكونوا عتاة أو متجبرين في الأرض بل نعرف عن أكثرهم أنهم كانوا فخورين بعدلهم بين الناس وسهرهم علي رعايتهم ولهذا سرعان ما أطمأن الناس إلي حكامهم وتركوا أمر سعادتهم بين أيديهم)

من كتاب (مصر الفرعونية) – أحمد فخري – صفحة ١٩٢ وصفحة ٢٤٠ – الصورة لتمثال الملك منتو حتب الثاني ، وهذا الاسم يعني (الإله منتو راضي) ويعتبر الإله منتو هو إله الحرب عند الفراعنة

٢٢. الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة الفرعونية



لم يكن امنمحات إلا رجلا عصاميا من الشعب رفعه ذكاءه وجده إلي المكان الذي يستحقه – – وكان من بين أساليب رده علي خصومه كتابة البردية المعروفة باسم تنبؤات نفرتي المحفوظة الآن في متحف لينجراد والتي أطنبت في وصف ما سيحل بمصر من فوضي وأن إنقاذها سيتم علي يدي ملك سيأتي من الجنوب يسمي أميني " امنمحات" ابن امرأة من النوبة ويولد في الصعيد سيهزم الأسيويون أمام مذابحه ويقع الليبيون صرعي أمام لهيبه – – ولم يكن المقصود من كتابة تلك البردية إلا الترويج بين الشعب لهذا الحاكم الجديد ومحاولة إقناع الناس بأن اختياره لإنقاذ مصر أمر أرادته الآلهة منذ أبعد الأزمنة – – وطالت الأيام بأمنمحات حتي وصل حكمه إلي ثلاثين عاما ولم يقدر له أن يموت وهو في شيخوخته ميتة هادئة بل مات غيلة وهو في قصره ، إذ انتهز أعداؤه فرصة غياب ابنه وولي عهده وشريكه في الملك سنوسرت ، في حملة علي ليبيا ودبروا مقتله – ونعرف بعض التفاصيل عن تلك النهاية من برديتين إحداهما من بردية شخص يسمي سنوهي ، أما البردية الثانية فهي معروفة باسم نصائح امنمحات لابنه وقد كتبت دون شك بعد موت الملك وكأنها علي لسانه من العالم الآخر يتحدث فيها إلي ابنه ويوصيه كيف يسوس الملك – – وكانت من أحب الموضوعات الأدبية إلي قلوب المصريين في الدولة الحديثة من الأسرة ١٨ حتي الأسرة ٢٠ وكانت موضع دراسة كثير من العلماء

(وتمتاز الأسرة الثانية عشرة بما أنتجه صانعوا الحلي وبخاصة لأميرات البيت المالك إذ جمعت تلك الحلي بين الدقة المتناهية في الصناعة والذوق الفني الرفيع)٥٦ كما يمتاز هذا العصر بنشاط دبلوماسي كبير وعلاقات واسعة مع دول الجوار ، كما اهتمت هذه الأسرة بالجنوب وقامت بتعيين حاكم مصري جنوب الشلال الثالث وأقامت حصناً ومخزناً كبيراً للتجار هناك كما أقامت هذه الأسرة مشاريع للري واهتمت بالزراعة وبنهر النيل اهتمام خاص كما ازدهر في عهد هذه الأسرة الأدب والفن[٥٧]

٥٦ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٣٣

[٥٧] (هذه المعلومات من صفحة ٢١٨ وما بعدها بكتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري)

٢٣. قصة مسلة من الدولة الوسطي الفرعونية



أسس الملك امنمحات الأول الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في الدولة الوسطي ، وكان امنمحات رجل عصامي برز من صفوف الشعب ، وتمتاز هذه الأسرة عامةً بأنها نزلت قليلاً عن السلطة القدسية التي كانت لملوك الدولة القديمة ، وتقربت إلي الشعب بإقامتها منار العدل ، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الإقتصادية والعمرانية التي زادت من رخاء الشعب ، وقد استمر حكم هذه الأسرة ما يقرب من مائتي عام ، تقدمت البلاد تقدماً عظيماً في شتي النواحي ، وكانت مصر في عهدها أقوي دولة في المنطقة ، وكان الملك سنوسرت الأول ثاني ملوك هذه الأسرة ، وقد أقام مسلة شهيرة باقية إلي الآن (بالمطرية) ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدماً ، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر ، وقد أقامها في مدخل المعبد والمدرسة الجامعة اللذين بناهما في عين شمس (التي يسميها اليونانيون هليوبوليس) – مدينة أون – وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها الأصلي ، ويقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه (موكب الشمس ج٢ صفحة ١٣٠) إن مسلة عين شمس إحدي خمس مسلات مازالت في مكانها الأصلي وأما باقي مسلات الفراعنة فقد نقلها الضعف والهوي السياسي إلي ما وراء البحار إلي لندن وباريس ونيويورك وروما واستانبول وفي روما وحدها مسلات تسع[٥٨]

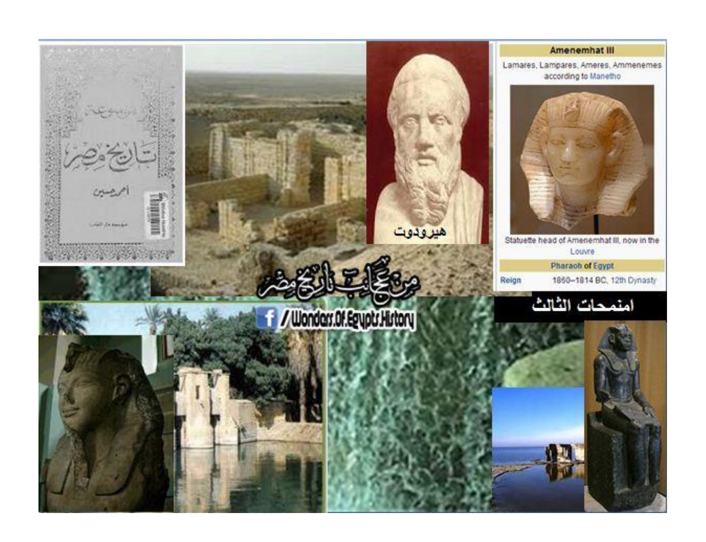
الصورة لمسلة الملك سنوسرت الأول وتمثاله

---

[٥٨] نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تاليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة ٥٣

٢٤. عندما انبهر المؤرخ اليوناني هيرودوت بمشروعات الملك امنمحات الثالث

ورد بالجزء الأول من موسوعة تاريخ مصر للأستاذ أحمد حسين صفحة ٨٠ وما بعدها وتحت عنوان امنمحات الثالث حوالي ١٨٤٢ قبل الميلاد :



حكم امنمحات الثالث مصر وقد سمي باسم ني ماعت رع ويعتبره المؤرخون من أعظم من حكموا مصر ، ودام حكمه خمساً وأربعين سنة مرت علي مصر في هدوء وسلام وملئت بالمشاريع الكبري العمرانية

كان أعظمها بطبيعة الحال نظام الري الذي ابتكره للوجه البحري بأن اتخذ من منخفض اقليم الفيوم الذي ينخفض في بعض أجزائه عن البحر بـ ١٢٩ قدماً خزاناً للماء حيث لا تزال بحيرة قارون آية علي ذلك فشيدوا علي الفتحة في سلسلة الجبال التي تربط وادي النيل بمنخفض الفيوم سداً عظيماً – سد اللاهون– فنشأت هذه البحيرة الهائلة في التاريخ التي عرفت باسم بحيرة موريس والتي كانت تمد النيل بعد ذلك بالماء خلال فترة التحاريق أشبه بخزان أسوان أو السد العالي في عصرنا الحديث

وبهذا ضرب عدة عصافير بحجر واحد ، فهو أنقذ الفيوم من الغرق الذي كانت تتعرض له كل عام ، واستصلح أراضي زراعية قام باستغلالها بالفعل ومد النيل بالماء أيام التحاريق

ومن الأعمال العمرانية العظيمة التي تنسب إلي امنمحات الثالث ، القصر العظيم الذي اطلق عليه اليونانيون اسم قصر اللابيرانت – قصر التيه – وكان طوله يبلغ ألف قدم وعرضه ثمانمائة وقد استعمل معهداً دينياً وإدارياً ،

وقد وصف هيرودوت هذين الأثرين ونعني بهما بحيرة موريس وقصر اللابيرانت ، فقد رآهما رأي العيان ووصف ما رأي عامة وسجل انبهاره كما ورد في كتاب هيرودوت يتحدث عن مصر لمحمد صقر خفاجة

إن اللابيرانت عمل يعجز عن وصفه البيان ، إذ لو قدر لإمرئ أن يجمع معرضاً للمباني والآثار الفنية التي شيدها اليونانيون لبدت عملاً أقل من هذه اللابيرانت – – – –

ثم ينتقل هيرودوت للتحدث عن بحيرة موريس فيقول :

ومع أن اللابيرانت علي هذه الدرجة من العظمة ، لكن البحيرة المسماة ببحيرة موريس والتي بني اللابيرانت بالقرب منها تثير إعجاباً أشد

وراح هيرودوت يسجل أبعاد الخزان العظيم وكيف يصل إليها الماء من النيل لمدة ستة أشهر ثم يرجع منها إلي النيل مدة ستة أشهر ثانية

وهي القناة المعروفة اليوم باسم بحر يوسف ، كما تحدث هيرودوت عن تمثالين لامنمحات الثالث

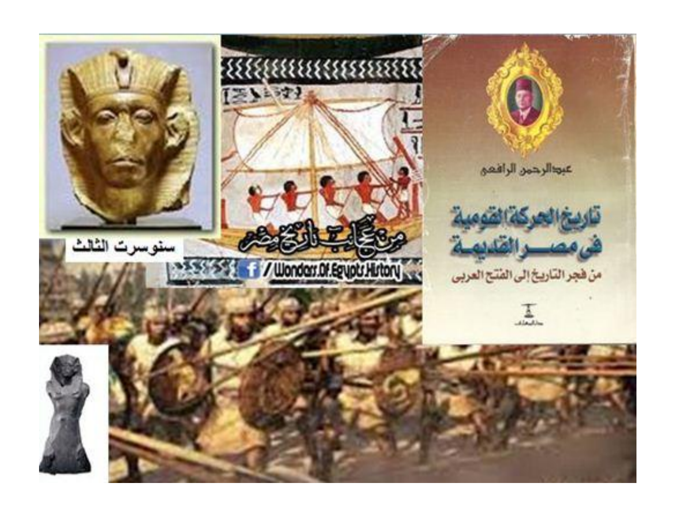
وفترة حكم امنمحات الثالث حل فيها النعيم والأمن والسكينة علي البلاد ، حتي ترنم القوم بالفرعون قائلين :

أنه يكسو القطرين جنة خضراء أكبر من النيل العظيم ، لقد زاد القطرين قوة ، كيف لا وهو نفس الحياة المرطب للأنوف ، هو الذي يوزع الخيرات علي تابعيه ، هو المغذي لخلفاءه ، هو الفداء وفي فمه الخير

نقلاً باختصار عن كتاب موسوعة تاريخ مصر للأستاذ أحمد حسين

ويتضح بالصورة رأس تمثال للملك امنمحات الثالث متواجدة حالياً بمتحف اللوفر بفرنسا

٢٥. في عهد الملك سنوسرت الثالث أبحرت السفن المصرية في الجرانيت



عندما قرر الملك سنوسرت الثالث ١٨٧٤-١٨٥٥ ق.م. إجراء أعمال حربية في النوبة لتأمين حدود مصر الجنوبية وجد عقبة كبيرة أمام سفن الأسطول ، فشق لأسطوله طريقاً بين صخور الشلال الأول ، وأنشأ مهندسوه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجرانيتية لمسافة مائتين وستين قدماً بعرض أربعة وثلاثين قدماً وعمق ستة وعشرين قدماً ، وحمل علي النوبة عدة حملات وطدت فيها السلطة المصرية ، وشيد حصنين متقابلين في آخر الحدود الجنوبية للدولة علي شاطئ النيل ، ولا تزال آثار هذين الحصنين باقية الآن تشهد لمصر في تلك الأوقات بالبراعة الحربية والكفاية في اختيار مواقع الدفاع الحصينة ، والمقدرة علي تشييد الحصون المنيعة ، وكان سنوسرت الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية بالدولة الوسطي ، وقد نصب لوحته المشهورة التي يتحدث فيها إلي المصريين عن الكفاح الوطني ويحثهم عليه ، وفيما يلي بعض ما جاء في لوحة الملك حيث قال :

(- - ولقد جعلت تخوم بلادي أبعد مما وصل إليه أجدادي ، وزدت في مساحتها علي ما ورثته ، وإني ملك يقول وينفذ ، وما يختلج في فؤادي تفعله يدي ، وإني طموح إلي السيطرة ، وقوي أحرز الفوز ، ولست بالرجل الذي يرضي بالتقاعس عندما يعتدي عليه ، أهاجم من يهاجمني حسبما تقتضيه الأحوال فإن الرجل الذي يركن إلي الدعة بعد الهجوم عليه يقوي قلب العدو ، والشجاعة هي مضاء العزيمة - -)[٥٩]

[٥٩] نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تاليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة ٥٤

٢٦. أجمل المجوهرات من عهد الأسرة الثانية عشرة الفرعونية



بالدولة الوسطي من حوالي سنة ٢٠٦٠ ق م إلي سنة ١٧١٠ ق م

حكمت هذه الأسرة ما يقرب من قرنين ، وتتكون من مجموعة من الملوك اشتهروا باسم امنمحات وسنوسرت علي التوالي وهذا هو الترتيب المفضل لملوك هذه الأسرة :

امنمحات الأول – سنوسرت الأول – امنمحات الثاني – سنوسرت الثاني – سنوسرت الثالث – امنمحات الثالث – امنمحات الرابع – الملكة سبك نفرو وقد امتاز عصر هذه الأسرة بالرقي في الذوق الفني ومما يؤكد ذلك ما تركته من الحلي التي يتحلي بها النساء الأميرات فيقول عنها شيخ الأثريين د أحمد فخري- **1905 1973** في كتابه مصر الفرعونية :(وتمتاز الأسرة الثانية عشرة بما أنتجه صانعوا الحلي وبخاصة لأميرات البيت المالك إذ جمعت تلك الحلي بين الدقة المتناهية في الصناعة والذوق الفني الرفيع)

كما يمتاز هذا العصر بنشاط دبلوماسي كبير وعلاقات واسعة مع دول الجوار مثل فلسطين وسوريا وبعض الجزر البحر المتوسط مثل قبرص وكانت الدول التي ارتبطت بمصر بعلاقات صداقة هي المستفيدة أكثر بهذه العلاقات بطبيعة الحال لأن مصر في ذلك الوقت كانت أعظم الأمم ثقافة وقوة وحضارة في بلاد الشرق القديم علي حد تعبير أحمد فخري

أو كما ورد في الأغنية الشهيرة طوف وشوف لكوكب الشرق أم كلثوم :

كان نهار الدنيا لسه ما طلعش ، وهنا عز النهار

، كما اهتمت هذه الأسرة بالجنوب وقامت بتعيين حاكم مصري جنوب الشلال الثالث وأقامت حصناً ومخزناً كبيراً للتجار هناك كما أقامت هذه الأسرة مشاريع للري واهتمت بالزراعة وبنهر النيل اهتمام خاص

كما ازدهر الأدب والفن في عصر هذه الأسرة ،

وقد كتب أيضاً المؤرخ والأثري الكبير د أحمد فخري في كتابه الممتع مصر الفرعونية وتحديداً في الصفحة رقم ٢٤٠

(وما من شك في أن أكثر ملوك الدولة الوسطي لم يكونوا عتاة أو متجبرين في الأرض بل نعرف عن أكثرهم أنهم كانوا فخورين بعدلهم بين الناس وسهرهم علي رعايتهم ولهذا سرعان ما أطمأن الناس إلي حكامهم وتركوا أمر سعادتهم بين أيديهم)

٢٧. الهكسوس وعصر الاضمحلال الثاني للفراعنة



(تعرضت مصر منذ الأسرة الثالثة عشرة وطوال قرنين أي حتي الأسرة السابعة عشرة للضعف وللانحلال واجتازت فترة أخري مظلمة أشد من التي اجتازتها أعقاب الدولة القديمة فتحكم فيها ملوك ضعاف – وقد استمر عصر الاضمحلال الثاني ما يقرب من ٢٢٠ عاما– وغزا الهكسوس مصر في الأسرة الخامسة عشرة وأطلق عليهم العالم الألماني أوتو اصطلاح الهكسوس الكبار فقد أعطوا لأنفسهم الحق بالاحتفاظ بالألقاب الملكية المصرية ويبدو أنهم استطاعوا في البداية السيطرة علي جميع أنحاء مصر وانتشرت اسمائهم – ونخص بالذكر هنا الملك خيان والملك أبوفيس من النوبة إلي فلسطين ثم بعد ذلك أتت مجموعة أخري من حكام الهكسوس أطلق عليهم نفس العالم اصطلاح الهكسوس الصغار أو الضعاف وهم الذين ينتمون للأسرة السادسة عشرة ولم يستطع هؤلاء السيطرة علي جميع أنحاء مصر إذ قام في هذه الفترات بيت حاكم قوي في الصعيد اتخذ من طيبة مقرا له وأسس الأسرة السابعة عشرة وأخذ علي عاتقه تحرير مصر من الهكسوس – – وكانت الفوضى قد بدأت تسود مصر في الفترة التي بدأت تظهر في غرب آسيا حركة هجرة قبائل واسعة تنتمي إلي العنصر الهندو أوروبي وقد وصل أثرها إلي مصر وبدأت تشعر بها في أوائل الأسرة الرابعة عشرة وذلك بعد أن استقرت هذه القبائل في سوريا وفلسطين وأخذوا بمظاهر الحضارة السامية الموجودة هناك وعرفوا في التاريخ باسم الهكسوس)٦٠ والهكسوس كتب عنهم الفراعنة أنفسهم بعد ذلك ووصفوهم بأوصاف تعبر عن مدي استياءهم الشديد منهم فقالوا عنهم الرعاة البدو وقالوا عنهم الطاعون أما كلمة هكسوس نفسها فتعني (حكام الأقاليم الأجنبية) وهو المعني المقبول تفسيره من وجهة نظر سليم حسن في موسوعته (صفحة ١ بالجزء الرابع) ، وكان عدد ملوكهم الذين حكموا مصر ٢٣ ملكاً تقريباً٦١ – وقد تركوا آثاراً موجودة إلي الآن وكان الثلاثة وعشرين ملكاً موزعين علي أسرتين ١٥ ، ١٦ وكانت عاصمتهم في أواريس في الوجه البحري ، إلي أن جاءت الأسرة السابعة عشرة الفرعونية وظلت تقاومهم وتحاربهم حتي نجح أحمس في طردهم من البلاد وأسس الأسرة ١٨ بل إنه أسس عصر الدولة الحديثة[٦٢]

[٦٠] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول- د سيد توفيق مقتطفات من صفحة ١٦٣ وما بعدها
[٦١] موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ ٣١
[٦٢] من كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول– د سيد توفيق مقتطفات من صفحة ١٦٣ وما بعدها وكتاب موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صفحة ٣١

٢٨. عندما طارد فرعون بني إسرائيل



إسرائيل هو نبي الله يعقوب فهو شخص واحد وله اسمين وبالتالي فإن بني إسرائيل هم بني يعقوب عليه السلام ، وقد دخل إسرائيل وعائلته مصر بدعوة من ابنه يوسف عليه السلام {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ}٦٣ (٩٩) سورة يوسف – – وقد كتب ابن كثير عن أبناء يعقوب (إسرائيل) أنهم ليسوا جميعاً من أم واحدة فقد أنجب سيدنا يعقوب من أربعة نساء (أختين هما ليا وراحيل وجاريتيهما) بمعني إن سيدنا يعقوب تزوج من أختين واحدة اسمها "ليا" والثانية اسمها "راحيل" ولم يكن هذا محرماً في شريعتهم في ذلك الوقت وأنجب من الأختين ، وكانت لكل زوجة منهما جارية (أمة) تملكها ووهبتها لزوجها يعقوب وقد أنجب سيدنا يعقوب من الجاريتين أيضاً ويقول الإمام ابن كثير رضي الله عنه في كتابه قصص الأنبياء صفحة ١٧٦ : (وكان أولاد يعقوب الذكور اثني عشر رجلاً فمن " ليا " روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وإيساخر وزايلون ، ومن "راحيل" يوسف وبنيامين ، ومن أمة "راحيل" دان ونفتالي ، ومن أمة "ليا" حاد وأشير)٦٤ ومن هؤلاء جاء شعب بني اسرائيل بالكامل بعد ذلك ، ومكث بني إسرائيل في مصر ما شاء الله لهم أن يمكثوا وتكاثروا وكان لهم وضع خاص في مصر عندما كان يوسف عليه السلام له مكانة خاصة عند الملك ثم مرت السنين بعد وفاة يوسف عليه السلام وتدهورت أحوالهم في مصر إلي أن قام فرعون مصر باستعبادهم واضطهادهم إلي أن خرجوا من مصر مع موسي عليه السلام وبالتالي فإن يوسف عليه السلام هو السبب في دخولهم مصر بينما موسي عليه السلام هو السبب في خروجهم من مصر وكان بينهما وقت طويل جداً لا أحد يعرفه علي وجه الدقة ، ، وقد خرجوا جميعاً من مصر مع موسي عليه السلام وكان يطاردهم فرعون وجنوده كما ورد في القرآن الكريم {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}٦٥ (٩٠ سورة يونس)، وقد كتب الإمام ابن كثير عن خروجهم من مصر في كتابه قصص الأنبياء وتحديداً في صفحة ٢٧٢ : (وكانوا قد استعاروا من أهل مصر حلياً كثيراً فخرجوا وهم ستمائة ألف رجل سوي الذراري بما معهم من الأنعام وكانت مدة مقامهم بمصر أربعمائة سنة وثلاثين سنة هذا نص كتابهم وهذه السنة عندهم تسمي سنة الفسخ)

---

٦٣ (٩٩) سورة يوسف

٦٤ قصص الأنبياء (ابن كثير) صـ ١٧٦

٦٥ يونس ٩٠

٢٩. ما قاله مانيتون عن الهكسوس



(في عهد الملك توتيمايوس ولا أدري السبب في ذلك أصابتنا ضربة من الله ودون أن نتوقع ذلك جاءنا غزاة من جهة الشرق من أصل مجهول ساروا تملؤهم الثقة في النصر ضد بلادنا وتمكنوا بقوتهم من الاستيلاء عليها بسهولة دون ضربة واحدة وبعد أن تغلبوا علي حكام البلاد حرقوا مدننا دون رأفة وهدموا معابد الآلهة من أساسها وعاملوا جميع الأهالي بعداء قاس فذبحوا البعض وأخذوا نساء وأطفال البعض الآخر ليكونوا إماءاً وعبيداً لهم)[٦٦]

وكان مانيتون كاهناً مصرياً في معبد في سمنود واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها وأراد بطليموس الثاني " حوالي ٢٨٠ ق م " أن يستفيد من علمه وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ لمصر استقي مصادره مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق ومما يبعث علي الحزن أن تاريخ مانيتون الأصلي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يعثر حتي الآن علي أي نسخة كاملة أو ناقصة منه وكل ما وصل إلي أيدينا ليس إلا مقتطفات من ذلك التاريخ نقلها المؤرخ اليهودي يوسيفوس – – ووصل إلينا أيضاً من تاريخ مانيتون جداول بأسماء الأسرات والملوك وعدد سني حكمهم في مؤلفات بعض الكتاب وخاصة جوليوس الإفريقي "٢١٧ ميلادية " ولكن أفضل النصوص وأدقها هو ما جاء في الكتاب الذي قام بجمعه جيورجيوس سينكلوس

وعادةً ما يتم مقارنة ما جاء في تاريخ مانيتون من تواريخ مع باقي مصادر العصر الفرعوني كبردية تورين مثلاً وقد (حصل علي هذه البردية الرحالة الإيطالي دروفني في أوائل القرن التاسع عشر وقيل إنه عثر عليها في منف وكانت البردية في حالة جيدة عندما تسلمها دروفني ولكنها تهشمت بعد ذلك ونقلت إلي إيطاليا عقب الحصول عليها ووضعت في متحف تورين منذ ذلك الوقت وكانت تحتوي هذه البردية علي أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء الملوك وتحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه وهي تبدأ بالآلهة الذين حكموا مصر – – وتنتهي أسماء الملوك قبيل الأسرة الثامنة عشرة [٦٧]

---

[٦٦] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٥٣

[٦٧] **من كتاب (مصر الفرعونية) ("أحمد فخري")**

٣٠. الملك سقنن رع الثاني



هو أحد ملوك الأسرة ١٧ الفرعونية وعاصر احتلال الهكسوس لمصر وكان حاكماً قوياً في طيبة بالوجه القبلي ، بينما كان الملك أبوفيس ملك الهكسوس يحكم في أواريس بالوجه البحري ، ويحصل علي الضريبة من أجزاء مصر المختلفة

وقد أرسل أبوفيس للملك سقنن رع رسولاً يوضح له أن أصوات أفراس النهر في طيبة تقلق نومه وهو في قصره في مدينة أواريس بالوجه البحري ويطلب منه إسكاتها ، كما يطلب منه أيضاً ضرورة عبادة الإله سوتخ بدلاً من تعبده للإله آمون رع وقد كانت هذه الشرارة الأولي والسبب المباشر للحرب ضد الهكسوس

وقد بدأ سقنن رع رحلة الكفاح ضد الهكسوس لتحرير مصر وتطهير أرضها من ذلك المستعمر الغاصب ،

ولكن شاءت الأقدار أن يتوفي الملك سقنن رع متأثراً بجراح في جمجمته نتيجة لحرب التحرير التي خاضها دون أن يتم الجلاء عن مصر ، فاستكمل ابنه الملك كامس هذه المهمة وحقق عدة انتصارات علي الهكسوس ولكن لم يتم التحرير الكامل إلا عندما تولي الملك أحمس بعد أخيه كامس قيادة الكفاح ضد الهكسوس ، حيث تم تحرير مصر تماماً في عهد الملك أحمس والذي اعتبره المؤرخ المصري القديم مؤسس لأسرة جديدة وهي الأسرة ١٨ الفرعونية رغم أنه ابن الملك سقنن رع أحد ملوك الأسرة ١٧ وبذلك أصبح أحمس أول ملوك الأسرة ١٨ كبداية جديدة لعهد جديد بعد تطهير البلاد من احتلال الهكسوس ، وقد نشأت الأسرة ١٨ الفرعونية في طيبة بالوجه القبلي واستمرت أكثر من قرنين ، تم خلالها تشييد الإمبراطورية المصرية في عهد الملك تحتمس الثالث سادس ملوك هذه الأسرة

وقد كرس الملك أحمس فترة حكمه التي استمرت ما يقرب من ٢٥ سنة من حوالي سنة ١٥٥٠ قبل الميلاد إلي سنة ١٥٢٥ قبل الميلاد لإزالة الرواسب التي تركها الغزاة الأجانب فأعاد النظام والطمأنينة والأمن في البلاد

نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان – الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب

ويبدو في الصورة الملك أحمس الأول أثناء معاركه ضد الهكسوس ، كما تبدو في الصورة أثار الجروح في مومياء الملك سقنن رع وهو أول ملك قاتل الهكسوس ، أما كلمة هكسوس باللغة المصرية القديمة فتعني ملوك الرعاة

–وتبدو صور مومياء سقنن رع من موقع المعجم الفرعوني

وقد بدأت الأسرة السابعة عشرة الكفاح ضد الهكسوس وكان سقنن رع بطل من أبطال هذا الكفاح وتلاه ابنه كامس ثم توج أحمس هذا الكفاح بانتصار كاسح علي الهكسوس وطردهم من مصر للأبد وبالرغم من أنه أخو الملك كامس وابن سقنن رع فإن المؤرخ المصري القديم وضعه علي رأس عائلة جديدة٦٨ وكانت فترة حكمه ٢٤ سنة٦٩ وهكذا تم اعتبار الملك أحمس الأول أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية ويبدأ عصر جديد هو عصر الدولة الحديثة الفرعونية ويتميز عصر هذه العائلة بأن النساء أصبح لهن دور كبير في البلاد وأول شخصية نسائية لمعت في هذه الأسرة هي الملكة (تتي – شري) وهي أم سقنن رع وجدة أحمس الأول وكان لها دور علي ما يبدو في إشعال روح القتال ضد الهكسوس في أبناءها وأحفادها وكانت محبوبة من الجميع وقد ظل أحمس وفياً لذكري جدته إلي آخر سنة في عمره حيث أقام لها مقبرة وكتب عنها لوحة خالدة وكانت هناك سيدة أخري اسمها (إعح حوتب) وكان لها دور كبير في الحرب ضد الهكسوس وهي أم الملك أحمس٧٠ أما السيدة الثالثة فكانت (أحمس نفرتاري) وهي أخت أحمس وكامس وقد تزوجت من كامس ثم من أحمس٧١ بعد موت كامس وكلمة أحمس تعني (ولد القمر)

---

٦٨ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٧١

٦٩ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٧٢

٧٠ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٧٤

مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٢٧٤

٣١. الملكة حتشبسوت (ماعت كا رع) – الأسرة ١٨ الفرعونية – الدولة الحديثة



تولي الملك تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفاة والده الملك تحتمس الثاني ، ولقد تزوج من ابنة الملكة حتشبسوت الأميرة نفرو رع ليؤكد حقه في وراثة العرش ، وكان تحتمس عند تتويجه صغير السن وكانت حتشبسوت زوجة أبيه وأم زوجته وعمته في آن واحد امرأة قوية ناضجة طموحة تحمل الألقاب (ابنة الملك ، أخت الملك ، الزوجة الملكية ، الزوجة الإلهية لآمون) فاستطاعت بقوة شخصيتها منذ البداية أن تتولي شئون البلاد وأن تدير دفة الأمور ،

ولم تكن حتشبسوت بالمرأة التي تكتفي بهذا ، فتمكنت في العام الثاني من حكم تحتمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائياً ، بل أرغمته علي الاعتكاف وأمرت بتتويجها بموافقة الإله آمون ورغبته كما هو منقوش علي جدران معبدها الجنائزي بالدير البحري بطيبة ،

وأصبحت حتشبسوت ملكة علي مصر ، وقامت بدور الإله حورس ومثلته علي الأرض ، واتخذت لقب ابن الشمس بل تشبهت بمظهر الرجال وارتدت زيهم ، كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك

ولقد حكمت الملكة حتشبسوت مصر ما يقرب من ٢٠ سنة كرست فيها كل جهودها للإنشاءات المعمارية ، وذلك غير حملة عسكرية واحدة أرسلتها إلي النوبة للقضاء علي الثوار هناك ، ولقد أبحرت خمس سفن ضخمة في عهد حتشبسوت إلي بلاد بونت ، قرب الصومال لإحضار منتجات هذه البلاد إلي مصر وقد صورت هذه الرحلة البحرية التي تعتبر من أهم النقوش لدراسة بلاد بونت ومنتجاتها علي جدران معبدها بالدير البحري

كما أرسلت الملكة حتشبسوت التي حكمت مصر من حوالي ١٤٧٨ ق م إلي سنة ١٤٥٨ ق م ، بعثات إلي محاجر أسوان لإحضار الزوج الأول والثاني من مسلاتها ، ولقد استغلت مناجم الفيروز بشبه جزيرة سيناء خير استغلال ، أما معبدها الجنائزي فهو المعبد المشهور الآن باسم معبد الدير البحري بالبر الغربي

بطيبة حيث احتضنه الجبل في حنان ، ويتكون من ثلاثة طوابق يتوسطها طريق صاعد إلي أعلي في المنتصف

رواق المدرج الأول : ناحية اليمين يشاهد الزائر فيه مناظر صيد الطيور بالشباك والقوارب ، أما ناحية اليسار وعلي الجدار الخلفي فصور احتفال نقل المسلات من أسوان بواسطة النيل علي قوارب كبيرة ونري حتشبسوت تقدم قرباناً للإله آمون

المدرج الثاني : يري (إيوان الولادة) وتمثل مناظره الميلاد المقدس للملكة حتشبسوت ، ويري الزائر في أقصي اليمين مقصورة مكرسة لعبادة الإله أنوبيس حارس الجبانة وعلي اليسار من الناحية الأخري (إيوان بونت) وعلي جدرانه نقوش تمثل البعثة التجارية التي أرسلتها حتشبسوت إلي بلاد بونت (الصومال حالياً)

المدرج الثالث : يوجد فناء تزين واجهته الأعمدة التي يستند إليها بعض تماثيل ملكية في هيئة أوزيريس ، ويتوسط هذا الفناء باب من الجرانيت الأحمر الجميل عليه نقوش باسم الملك تحتمس الثالث الذي أزال اسم حتشبسوت ، أما ناحية الشمال فتوجد حجرة فيها الصورة الوحيدة الباقية لحتشبسوت والتي سلمت من أيدي المخربين

والجدير بالذكر أن الملك تحتمس الثالث الذي حكم مصر بعد حتشبسوت استطاع تكوين إمبراطورية ضخمة وأصبحت طيبة في عهده عاصمة للعالم القديم تتدفق إليها الخيرات من كل مكان[٧٢]

[٧٢] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر - من مينا إلي مبارك - إعداد حمدي عثمان – المراجعة العلمية د ناصر الأنصاري – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ٢٠١٢

٣٢. <u>من يريد أن يعرف كيف كانت حضارته قديماً فليأتي إلي مصر :</u>



الملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية

(كانت طيبة في أيام تحوتمس الثالث عاصمة العالم القديم ، وكانت تتدفق عليها خيرات إفريقيا وآسيا وجزر البحر المتوسط ، وكان يفد إليها كل عام رسل جميع البلاد يحملون خير ما استطاعت بلادهم تقديمه من ذهب وفضة ، ومعادن أخري وأحجار كريمة ، ومصنوعات مختلفة ، وكان موظفو الخزانة هم المسئولون عن تسلم هذه الهدايا وأنواع الجزية ، كما كان الوزير يستقبلهم بحكم منصبه ليقدمهم إلي فرعون ، وكثيراً ما سجل كبار موظفي ذلك العهد هذه المناظر علي جدران مقابرهم فأصبحت مقابر طيبة سجلاً جامعاً لحضارات بلاد الشرق القديم في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، إذ سجل الفنانون المصريون ما رأوه فرسموا وفود هذه البلاد بملابسهم الوطنية ، وما كانوا يحملونه من مصنوعات بلادهم ومحاصيلها ، وقد زال أثر تلك الحضارات من كثير من بلاد آسيا ، وجزر البحر الأبيض والسودان ، وأصبحنا نعتمد علي مقابر طيبة وحدها كالمصدر الأول لدراسة حضارات تلك البلاد والشعوب -)[٧٣]

[٧٣] من كتاب (مصر الفرعونية) (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتي عام ٣٣٢ قبل الميلاد) تأليف المؤرخ أحمد فخري صفحة ٢٩٧ مكتبة الأنجلو المصرية (الطبعة الثامنة) ١٩٩٥

٣٣. الملك تحتمس الثالث ومسلاته الأربعة



ملخص ما ورد عن الملك تحتمس الثالث بالجزء الأول من موسوعة تاريخ مصر للأستاذ أحمد حسين من صفحة ١٠٣ وما بعدها تحت عنوان حكم تحتمس الثالث – حوالي سنة ١٤٦٨ قبل الميلاد

– – – ولم يكد يصبح حاكم البلاد ، حتي اضطربت أحوال البلاد الآسيوية فكون الآسيويون حلفاً ، فزحف تحوتمس الثالث بجيوشه وانتصر علي أعداءه في معركة مجدو الخالدة التي تحفظ لنا الآثار تفاصيلها الكاملة ، مبتدئاً بذلك هذه السلسلة من المعارك التي بلغت سبعة عشرة حملة ، استولي في بعضها علي الساحل الفينيقي كله ، جعلت منه أشبه بنابليون مصر في ذلك التاريخ البعيد

وأعظم هذه الحملات تلك التي قام بها في السنة الثانية والثلاثين من حكمه والتي بلغ فيها الفرات ودونت وقائع تلك الحملة علي جدران معبد الكرنك وعلي لوح جبل بركل فهابته الملوك والأمراء والدول في هذه الأنحاء ، وراحوا يخطبون وده بالهدايا والجزية

وقد اتبع تحتمس الثالث سياسة حكيمة ، فلم يمس عقائد الشعوب أو قوانينهم وترك لحكامهم الأصليين مباشرة سلطانهم شريطة أن يدفعوا لمصر الجزية في مواعيد مقررة

وعمل علي أن يتعلم أنجالهم بمصر ليغرس في قلوبهم حب مصر وليعودوا إلي بلادهم وكلهم عطف ومحبة علي البلد الذي علمهم

وقد صاغ كهنة آمون ملحمة شعرية رائعة يتغنون فيها بأمجاد فرعون وفيها تلخيص لكل معاركه وحروبه وفي هذا النشيد يخاطب آمون فرعون ولده تحتمس الثالث – – ––

وكان تحتمس الثالث قائداً حربياً ممتازاً ، لم يكلف أحداً من رجاله القيام بعمل صعب ، فكان يتقدم هو الصفوف ، وكان إدارياً ممتازاً فقد وصفه وزيره رخ مي رع أنه كالصقر الذي يري ما لا يبصره البشر العادي

واتصفت حملاته بلون آخر ، فإلي جوار الكتاب العسكريين والفنانين والرسامين الذين كان يصطحبهم معه ، فقد أخذ في ركابه بعض علماء الحيوان والنبات الذين احضروا بعضها إلي مصر

وأقام تحوتمس الثالث المسلات التذكارية فشاد اثنتين منها في معبد الكرنك واثنتين في مدينة الشمس

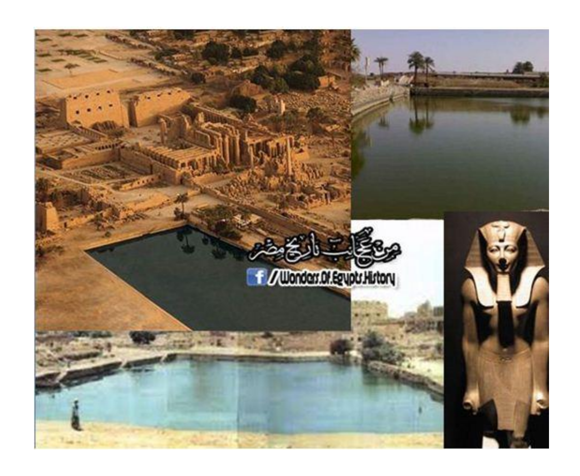
وكأن القدر شاء أن يخلد تحوتمس الثالث ، فتوزعت مسلاته الأربع في أرجاء المعمورة ، تختال بها بلاد العالم العظمي ، وتقف في أعظم ميادينها ناطقة بعظمة تحتمس الثالث

تقف إحدي مسلاته في مدينة القسطنطينية – أحضرها الإمبراطور الروماني تيودوسيوس ٣٧٩-٣٩٥م –

وتقف الثانية في مدينة روما أمام قصر لتران وتقف مسلة ثالثة أهداها محمد علي لحكومة إنجلترا في مدينة لندن علي شاطئ التيمس ، ما أهدي الخديوي اسماعيل المسلة الرابعة إلي حكومة الولايات المتحدة ، حيث تقوم في حديقة السنترال أعظم حدائق نيويورك

ومات تحتمس الثالث بعد أن حكم أربعاً وخمسين سنة وتجاوز عمره السبعين عاماً

٣٤. البحيرة المقدسة وعبقرية المهندس المصري القديم :



البحيرة المقدسة بمعبد الكرنك وسر المياه الثابتة التي لا تجف

أنشأها الملك تحتمس الثالث ،بطول ٨٠ مترًا، وعرض ٤٠ مترًا، وكان يحيط بها سور. ويوجد على جانبيها الشمالي والجنوبي مقياس للنيل،له مدخلان أحدهما من الجهة الشرقية، والثاني من الناحية الغربية بكلا منها سلالم حجرية.

تلك التى كان يغتسل فيها الكهنة قبل أداء المراسم الدينيه او الاحتفالات القوميه التي تقوم الآلهه بحضورها. وكان يتم تغذيتها عن طريق قناة تصل البحيرة بمياه النيل انشأها الملك تحتمس الثالث والاعجاز في هذه البحيرة ان المياه فيها ثابتة ولا يزيد منسوب المياه او ينقص حتى مع تغير ارتفاع او نقصان منسوب النيل من أكثر من ٣٠٠٠ سنة ولم تجف البحيرة أبدا وهذا واحد من اهم براهين اثبات عبقرية المهندس المصري القديم العظيم.

أي عبقرية وأي إعجاز ..... مياه منسوبها ثابت لا يقل رغم عوامل البخر والفقد والتسرب ولكن لا عجب فهو المهندس المصري الذي شيد وبني وعمر وحير كل مهندسي التاريخ

٣٥. الملك أمنحتب الثاني



هذا الملك هو سابع ملوك الأسرة ١٨ الفرعونية بالدولة الحديثة وهو ابن الملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية

وقد نشأ امنحتب الثاني وترعرع علي دقات طبول الحرب ورأي العالم كله ينحني أمام أبيه صاحب الشخصية الفذة والذي قام بتربية ابنه تربية عسكرية تحت إشراف أحد ضباطه الموثوق بهم ،

وقد قام القائد الذي قام بتدريب الأمير أمنحوتب بتسجيل هذا الحدث بالطبع في مقبرته ليؤكد أنه كان يدرب ابن الملك تحتمس الثالث (إذ نري صورته علي أحد جدران مقبرة الضابط "مين" بطيبة وهو الذي كان يشرف علي تربية أمنحوتب العسكرية ويعلمه الرماية ، وهو يوجه الحديث لأمنحوتب قائلاً : شد القوس حتي أذنك مستعملاً كل ما في ذراعيك من قوة وثبت السهم يا أمير أمنحوتب)

وبمجرد موت تحتمس الثالث أعلنت بعض الولايات في سوريا استقلالها عن الحكم المصري وهذا بالطبع يعد استخفافاً بامنحوتب الثاني فقام علي رأس جيش وخاض معركة انتقامية بشعة نكل فيها بأعدائه أشد التنكيل مما أدي إلي توطيد أركان إمبراطوريته

وعرف الجميع أن الجالس علي العرش لا يقل قوة عن أبيه وسارعت كل الولايات بإرسال الهدايا وتقديم فروض الطاعة للملك الجديد ، وقد جلس امنحتب الثاني علي عرش الإمبراطورية لمدة ٢٥ سنة[٧٤] تقريبا من حوالي سنة ١٤٢٥ قبل الميلاد

ولقد أمر امنحوتب الثاني بحفر مقبرته في وادي الملوك بطيبة علي غرار مقبرة والده تحتمس الثالث ، وقد تم تزيينها بأجمل الصور والكتابات الدينية ، بل اعتبرت مقبرة امنحتب من أجمل ما خلفه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة من المقابر في طيبة ،

كما أن لهذا الملك العديد من الآثار ومن بينها تمثال راكع وفي يديه إناءان ، وقد زاد هذا الملك كثيراً في معبد الكرنك الشهير

---

٧٤ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٠٥

٣٦. النبوءة في لوحة الحلم بين مخالب أبو الهول :



كان تحتمس الرابع من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية وقام بعدة حملات لإعادة النظام في بعض الولايات الخاضعة للإمبراطورية المصرية وترك العديد من الآثار الموجودة حتي الآن من بينها مسلة موجودة حالياً في روما وتعتبر من أعلي المسلات المصرية إذ يصل ارتفاعها إلي ٣٠.٧ متر

(ومن أشهر الآثار الباقية من عهده ، اللوحة الجرانيتية التي ترجع للعام الأول من حكمه وهي المقامة للآن بين مخالب تمثال أبو الهول بالجيزة ، ويقص علينا تحتمس الرابع من خلال نص منقوش عليها ، أنه ذهب عندما كان شاباً ليحتمي بظل أبو الهول وذلك بعد رحلة صيد مرهقة فغلبه النعاس فرأي فيما يري النائم الإله حور–ام–أخت "المجسد في تمثال أبو الهول " يبشره بتاج مصر عندما يحرره من الرمال التي عليه ، ويبدو أن الملك تحتمس الرابع قد حقق للإله حور–ام–أخت رغبته بعد توليته العرش مباشرة ، هذه القصة تؤكد أن تحتمس الرابع لم يكن الوريث الشرعي ولهذا اختلق هذه النبوءة لكي يفسر لنا أن اختياره قد تم بواسطة الإله حور –ام–أخت)[٧٥]

[٧٥] من كتاب (معالم تاريخ وحضارة مصر) – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة ١٨٩

٣٧. الملك امنحتب الثالث وزوجته الملكة تي



جلس علي عرش مصر الملك تحتمس الرابع بعد وفاة أبيه امنحوتب الثاني ، وكان ملك محارب مثل أبيه وجده وقام بعدة حملات لإعادة النظام في بعض الولايات الخاضعة للإمبراطورية المصرية التي أسسها الملك تحتمس الثالث

(وقد خطي تحتمس الرابع خطوة جريئة في السياسة الخارجية وهي أنه تزوج من ابنة الملك الميتاني "ارتاتاما" وهي خطوة لها أكثر من مدلول إذ أن هذا الزواج الدبلوماسي يؤكد اعتراف فرعون مصر بدولة الميتاني وفي نفس الوقت يعلن إنهاء حالة الحرب بين مصر وهذه الدولة وأصبحت من الآن مملكة الحيثيين هي العدو المشترك لمصر وللميتانيين وقد أطلق المصريون علي هذه الأميرة الميتانية اسماً مصرياً هو "موت أم أويا" وهي التي أصبحت فيما بعد أم الفرعون المصري أمنحوتب الثالث)[٧٦]

وقد مات تحتمس الرابع شاباً ، وكان قد تولي الملك من حوالي سنة ١٤٠١ قبل الميلاد إلي سنة ١٣٩١ قبل الميلاد تقريباً ودفن في وادي الملوك ، وبعد أن مات تحتمس الرابع تولي ابنه الملك امنحتب الثالث حكم مصر وكان لا يميل للحروب وبدأ في عهده ما يسمي (أيام السلم)[٧٧]

وقد تزوج هذا الفرعون فتاة من عامة الشعب ولم يتزوج أميرة ملكية ، وكانت مصر في عهده قد تأثرت بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى التي شملتها الإمبراطورية المصرية فأصبح المصريون أكثر مرونة في تقاليدهم الدينية القديمة وكانت زوجته اسمها الملكة (تي)

وفي هذا العصر بدأ المصريون يقيمون التماثيل للملكات جالسات جنباً إلي جنب بجوار الملوك وفي نفس الحجم[٧٨] وعندما جلس هذا الفرعون علي عرش مصر كانت الخزائن عامرة بالذهب وجميع الولايات مستقرة ، وكانت الخيرات تعم البلاد وبدأ الناس يعيشون حياة الترف وازدهر الفن وإقامة المباني الرائعة ذات النقوش البديعة في كل مكان وكان هذا الفرعون وزوجته من أصحاب الذوق الفني الرفيع ،

ويبدو في الصورة تمثال الملك أمنحوتب الثالث وزوجته الملكة – تي – من الحجر الجيري– بالمتحف المصري

---

[٧٦] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ١٩٠

[٧٧] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٠٩

[٧٨] لاحظ معي أن قبل عصر هذا الملك توجد عدة آثار فرعونية تم تمثيل النساء فيها بحجم صغير جداً بجوار أقدام الملوك حتي لو كانت زوجته الملكة

٣٨. <u>رسالة الملكة تي</u>



زوجة الملك امنحوتب الثالث وأم الملك امنحوتب الرابع (اخناتون)
كما وردت بكتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول– د سيد توفيق

(وتوضح لنا مراسلات تل العمارنة – أن الملكة تي أم أمنحوتب الرابع قد أرسلت للملك الميتاني توشراتا خطاب تبلغه فيه بموت زوجها أمنحوتب الثالث وترجوه أن يستمر في صداقته وعلاقته الودية مع ابنها فرعون مصر الجديد أمنحوتب الرابع وقد أجاب توشراتا –وهو ابن الملك السابق – علي خطاب تي بأن عليها أن تقنع ابنها بالمحافظة علي هذه العلاقات الودية بين مصر ودولة الميتاني وقد يستدل من هذه الخطابات أن أمنحوتب الرابع لم يعتل عرش مصر إلا بعد وفاة والده – أي لم يكن شريكا معه في الحكم – وفي نفس الوقت برهان علي قوة نفوذ الملكة تي سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية)
معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة ١٩٨
وجدير بالذكر أنه بعد أن مات الملك تحتمس الرابع تولي ابنه الملك امنحتب الثالث حكم مصر وكان لا يميل للحروب وبدأ في عهده ما يسمي (أيام السلم)٧٩
وقد تزوج هذا الفرعون فتاة من عامة الشعب ولم يتزوج أميرة ملكية ، وكانت مصر في عهده قد تأثرت بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى التي شملتها الإمبراطورية المصرية فأصبح المصريون أكثر مرونة في تقاليدهم الدينية القديمة وكانت زوجته اسمها الملكة (تي)
وعندما جلس هذا الفرعون علي عرش مصر كانت الخزائن عامرة بالذهب وجميع الولايات مستقرة ، وكانت الخيرات تعم البلاد وبدأ الناس يعيشون حياة الترف وازدهر الفن وإقامة المباني الرائعة ذات النقوش البديعة في كل مكان وكان هذا الفرعون وزوجته من أصحاب الذوق الفني الرفيع ،
وعقب وفاة الملك أمنحوتب الثالث تولي ابنه أمنحوتب الرابع عرش مصر وهو يعتبر عاشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية وكان عمره لا يزيد عن ١٦ عاماً فعاونته أمه الملكة تي في إدارة البلاد

---
٧٩ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٠٩

وقد استمر حكم هذا الملك لمدة ١٨ سنة ، أي من حوالي سنة ١٣٥٣ قبل الميلاد إلي سنة ١٣٣٥ قبل الميلاد وقد بدأ امنحوتب الرابع حكمه مثل أسلافه من الملوك بتقديم الولاء للإله آمون الإله الرسمي للدولة وتلقب بالألقاب المعتادة المتوارثة ، ثم تزوج من الأميرة الجميلة نفرتيتي

وما كادت الأمور تستتب للملك أمنحوتب الرابع حتي بدأ يفكر في دينه الجديد والدعوة له ، وإلي إله واحد يكمن في قرص الشمس أطلق عليه اسم الإله آتون

وأقام معبد لعبادة قرص الشمس التي كان يعتبرها مصدر القوة مما جعل كهنة آمون يشعرون بالخطر علي الآلهة أمام هذا الانقلاب الديني الكبير ثم قام بتغيير اسمه من امنحتب الرابع إلي إخناتون وتعني (المفيد للشمس)٨٠ واشتد العداء بينه وبين كهنة آمون بل إن أمه الملكة تي غضبت أيضاً من هذا التحول الغريب علي الأسرة ولم يكن اخناتون من الملوك المحاربين فبدأت الولايات واحدة واحدة تنفصل عن حكم مصر وتتداعي أركان الإمبراطورية التي أقامها أجداده المحاربين وتنهار ، وقام بتشييد عاصمة جديدة له ولعائلته ولأتباعه وأطلق عليها "أفق آتون" وهي المدينة المعروفة حالياً بتل العمارنة علي البر الشرقي للنيل بالقرب من ملوي ٨١

مما أدي إلي تدبير مؤامرات لقتله والتخلص منه لإنقاذ الإمبراطورية المصرية من الانهيار الكامل

وفيما يلي مقطع صغير جداً من النشيد الذي كان يتعبد به إلي الإله آتون الذي كان يعبده

(ما أعظم أعمالك التي عملتها ، إنها خافية علي الناس أيها الإله الأوحد ، الذي لا شبيه له ،

لقد خلقت الدنيا كما شئت عندما كنت وحدك ، الناس والماشية والوحوش الضارية وكل ما علي الأرض يسعي علي قدميه وكل ما يرتفع في السماء يطير بجناحيه ، تضع كل شئ في مكانه إنك أنت الذي يمدهم بما يحتاجونه ويحصل كل شخص علي طعامه وسنوات حياته مقدره له)٨٢

[٨٠] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣١٧

[٨١] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٠١

٨٢ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٢٦

٣٩. الملك امنحتب الرابع–اخناتون– وزوجته الملكة نفرتيتي



عقب وفاة الملك أمنحوتب الثالث تولي ابنه أمنحوتب الرابع عرش مصر وهو يعتبر عاشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية وكان عمره لا يزيد عن ١٦ عاماً فعاونته أمه الملكة تي في إدارة البلاد

وقد استمر حكم هذا الملك لمدة ١٨ سنة ، أي من حوالي سنة ١٣٥٣ قبل الميلاد إلي سنة ١٣٣٥ قبل الميلاد وقد بدأ امنحوتب الرابع حكمه مثل أسلافه من الملوك بتقديم الولاء للإله آمون الإله الرسمي للدولة وتلقب بالألقاب المعتادة المتوارثة ، ثم تزوج من الأميرة الجميلة نفرتيتي

وما كادت الأمور تستتب للملك أمنحوتب الرابع حتي بدأ يفكر في دينه الجديد والدعوة له ، وإلي إله واحد يكمن في قرص الشمس أطلق عليه اسم الإله آتون

وأقام معبد لعبادة قرص الشمس التي كان يعتبرها مصدر القوة مما جعل كهنة آمون يشعرون بالخطر علي الآلهة أمام هذا الانقلاب الديني الكبير ثم قام بتغيير اسمه من امنحتب الرابع إلي إخناتون وتعني (المفيد للشمس)٨٣ واشتد العداء بينه وبين كهنة آمون بل إن أمه الملكة تي غضبت أيضاً من هذا التحول الغريب علي الأسرة ولم يكن اخناتون من الملوك المحاربين فبدأت الولايات واحدة واحدة تنفصل عن حكم مصر وتتداعي أركان الإمبراطورية التي أقامها أجداده المحاربين وتنهار ، وقام بتشييد عاصمة جديدة له ولعائلته ولأتباعه وأطلق عليها "أفق آتون" وهي المدينة المعروفة حالياً بتل العمارنة علي البر الشرقي للنيل بالقرب من ملوي ٨٤

مما أدي إلي تدبير مؤامرات لقتله والتخلص منه لإنقاذ الإمبراطورية المصرية من الانهيار الكامل

وفيما يلي مقطع صغير جداً من النشيد الذي كان يتعبد به إلي الإله آتون الذي كان يعبده

(ما أعظم أعمالك التي عملتها ، إنها خافية علي الناس أيها الإله الأوحد ، الذي لا شبيه له ،

لقد خلقت الدنيا كما شئت عندما كنت وحدك ، الناس والماشية والوحوش الضارية وكل ما علي الأرض يسعي علي قدميه وكل ما يرتفع في السماء يطير بجناحيه ، تضع كل شئ في مكانه إنك أنت الذي يمدهم بما يحتاجونه ويحصل كل شخص علي طعامه وسنوات حياته مقدره له)٨٥

---

[٨٣] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣١٧

[٨٤] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٠١

٨٥ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٢٦

٤٠. عندما سيطر كهنة آمون علي الملك توت عنخ آتون وتغير اسمه إلي توت عنخ آمون



كان اخناتون لديه ثلاثة بنات فقط ماتت إحداهن وهي صغيرة ولم يكن له أولاد ذكور وكان يوجد إخوة صغار لإخناتون كان أحدهم اسمه (سمنخ كا رع) والثاني اسمه (توت عنخ آتون) وكان اخناتون يميل أكثر إلي (سمنخ كا رع) فقام بتزويجه من ابنته وجعله شريكاً له في ملكه ثم بدأت المؤامرات للتخلص من اخناتون وشريكه في الملك (سمنخ كا رع) وتم اغتيال (سمنخ كا رع) ثم تم قتل اخناتون بعد عامين من قتل شريكه في الملك وتولي حكم البلاد توت عنخ آتون الذي تزوج من إحدي بنات اخناتون وكان صغير السن وقام بتغيير اسمه تحت ضغط من الكهنة ليصبح توت عنخ آمون٨٦ وأعاد العاصمة مرة أخري في طيبة وتم تحطيم معظم آثار اخناتون وخربوا عاصمته في العمارنة وكان الملك الصغير توت عنخ آمون مستسلم تماماً لقرارات الكهنة وترجع شهرته حالياً إلي العثور علي مقبرته كاملة بكل كنوزها لأنها كانت مختفية عن اللصوص كل هذه السنين ، وقد تم اكتشاف المقبرة في ٤ نوفمبر ١٩٢٢ (بكل ما فيها من ثروة تدل علي البذخ والإسراف الذي عاش فيه ملوك الإمبراطورية ، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار بأن توت عنخ آمون كان له كل هذه الثروة من الأثاث الجنازي ولم يكن ملكاً له مكانته التاريخية ، فماذا لو قيس بغيره من الملوك وفي هذه الحالة قد يستطيع الإنسان أن يتخيل ما يجب أن يكون عليه الأثاث الجنازي بالنسبة للملوك العظام أمثال تحتمس الثالث وأمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني)٨٧

٨٦ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٤٠

٨٧ معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢١١

٤١. الملك حور محب يعيد الأمن والرخاء لشعب مصر



في أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية مرت مصر بفترة ضعف واضطراب بدأت من أواخر عهد (امنحتب الرابع) المعروف باسم إخناتون ، وكادت البلاد تقع في هاوية الإنقسام الداخلي والانحلال ، لولا أن قيض الله لها زعيماً من عامة الشعب أهلته مواهبه وشخصيته لتسلم زمام الأمور وإنقاذ الوطن وهو (حور محب) الذي كان من ضباط الجيش في عهد اخناتون وقائد الجيش في عهد توت عنخ آمون ، ولم يكن طامعاً ولا راغباً في أن يؤسس أسرة ملكية ، ولا أن يكون ملكاً ،

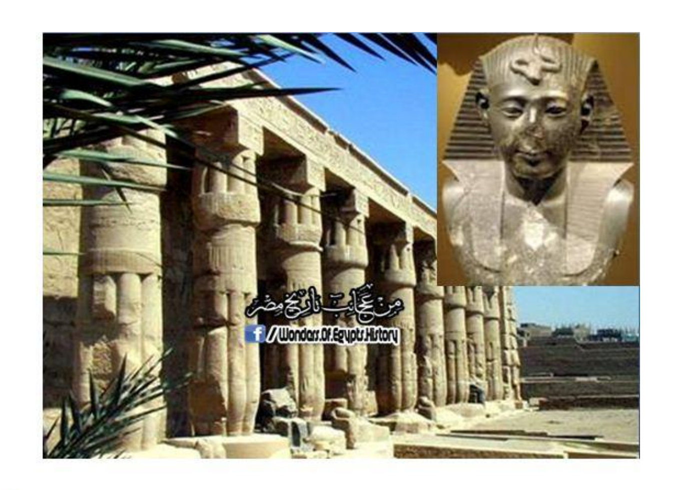
تولي حور محب الملك لأن الظروف دفعته إلي ذلك دفعاً ، لإنقاذ البلاد من الهاوية التي تردت فيها ، – – وقد تزوج حور محب من الأميرة موت نجمت أخت الملكة نفرتيتي ليكتسب شرعية الحكم كما كانت تقتضي الأمور في العصر الفرعوني عندما يكون الملك الجديد لا ينتمي للأسرة الحاكمة السابقة

وقد شيد حور محب في معبد الكرنك بوابة من الجرانيت ويمتد من هذه البوابة طريق الكباش إلي الجنوب حتي معبد الإلهة موت ثم يأخذ طريقاً آخر إلي معبد الأقصر وقد استطاع هذا الملك أن يعيد الاستقرار للبلاد ولاستكمال هذا الاستقرار حارب الحيثيين وعقد مع ملك خيتا معاهدة ضمنت له استقرار الأمور مؤقتاً علي الحدود وتفرغ للإصلاح الداخلي حتي تستعيد البلاد قوتها وهيبتها كتب عنه الدكتور أحمد بدوي بعنوان (حور محب أبو الشعب وصديق الفلاح) ما ملخصه : (كان يؤذيه ما رأي من حال الشعب ، فالفلاح المسكين قد أهمل حاله واشتد بؤسه بعد أن تجرع مرارة العيش قبل أيام حور محب ، فعزم علي إصلاح شأنه وتأمين رزقه ، وتوفير سعادته ، فعمد إلي إصدار قانون ينظم حياة الأمه أملاه بنفسه علي كتابه ، كما حدد القانون شروط تعيين القضاة في محاكم الدولة فاختارهم من أحسن الناس سيرة وأكرمهم خلقاً ، وأجرأهم قلباً ، وأطهرهم لساناً ، وأعفهم يداً ، وحرم علي القضاة أن يصادقوا أحداً من الناس ، أو يتهادوا مع الناس ، أو تكون بينهم وبين الناس معاملات مالية ، وهكذا كان حور محب رجل حزم وعزم ، لا يلين في الحق ، ولا تأخذه في تنفيذه لومة لائم ، وقال الملك حور محب عن القانون الذي وضعه : (إني قد وضعته لضمان رفاهية شعبي) ويعتبر الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وقد حكم مصر ما يقرب من ١٢ سنة ، من حوالي سنة ١٣١٩ قبل الميلاد إلي حوالي سنة ١٣٠٧ قبل الميلاد[٨٨]

---

[٨٨] نقلاً عن كتاب (تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة)– من فجر التاريخ إلي الفتح العربي– تأليف عبد الرحمن الرافعي – دار المعارف – صفحة ١٠٢ ، ١٠٣ – وكتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان – صفحة ٦٧

٤٢. الملك سيتي الأول وعصر الولادة في الأسرة ١٩ الفرعونية :



يعد الملك رمسيس الأول هو أول ملك في الأسرة ١٩ الفرعونية وقد حكم مصر أقل من عامين فقط

وجاء بعده (سيتي الأول) ويعتبر هذا الملك هو المؤسس الحقيقي للأسرة ١٩ لأنه بدأ عصر جديد يطلق عليه "عصر الولادة" أو البعث فقد قام بعمل إصلاحات واسعة للمباني الدينية كما قام بإخماد العديد من الثورات وهزم البدو في سيناء وجنوب فلسطين بل إنه اندفع بجيشه في كل مكان (ليبيا ، سوريا ، فلسطين --- إلخ) لإعادة أمجاد تحتمس الثالث وسجل انتصاراته علي الجدران

وترك العديد من الآثار أشهرها بهو الأعمدة الرائع في الكرنك واهتم بالمناجم وحفر الآبار وأشرك ابنه في الحكم لتدريبه علي الحكم وبعد أن مات تولي ابنه رمسيس الثاني حكم مصر ثالث وأشهر ملوك الأسرة ١٩ الفرعونية

الصورة لتمثال الملك سيتي الأول ومعبده

٤٣. أهم ملوك الأسرة ١٩ الفرعونية (الدولة الحديثة)



يعتبر الملك رمسيس الأول الذي حكم مصر أقل من عامين فقط هو أول ملوك هذه الأسرة وقد حكم مصر من حوالي سنة ١٣٠٧ قبل الميلاد إلي سنة ١٣٠٦ قبل الميلاد

وجاء بعده (سيتي الأول) الذي يعد المؤسس الحقيقي للأسرة ١٩ لأنه بدأ عصر جديد يطلق عليه "عصر الولادة" أو البعث فقد قام بعمل إصلاحات واسعة للمباني الدينية كما قام بإخماد العديد من الثورات واندفع بجيشه في كل مكان لإعادة أمجاد الملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية بالأسرة ١٨ الفرعونية

وسجل الملك سيتي الأول انتصاراته علي الجدران وترك العديد من الآثار أشهرها بهو الأعمدة الرائع في الكرنك حيث اشترك في إقامته وقد بلغت مساحة هذا البهو ٥٤٠٠ متر ، فالنصف الشمالي من هذا البهو ينتمي إلي سيتي الأول والنصف الثاني ينتمي للملك رمسيس الثاني وكل هذه الأعمدة مزينة بالنقوش والمناظر ، كما اهتم سيتي الأول بالمناجم وحفر الآبار وقد جلس علي عرش مصر ستة عشر عاماً

وبعد أن مات تولي ابنه رمسيس الثاني حكم مصر وهو يعد من أشهر الفراعنة في تاريخ مصر وقد حكم مصر لمدة سبعة وستين عاماً وامتلأت مصر بآثار عديدة ومتنوعة من عهده وهو صاحب معركة قادش الشهيرة التي بدأ سير القتال لصالح العدو في بداية المعركة ولكنه استطاع أن يلحق بهم هزيمة منكرة في نهاية المعركة وطلبوا منه الصفح وقبلوا الأرض تحت قدميه ،

وسيطر رمسيس الثاني علي فلسطين ولبنان وجزء من سوريا[٨٩] بعد ان اتفق مع الأعداء (الحيثيين) علي احترام الحدود من كلا الطرفين وإنهاء الحرب بالرغم من انتصاره الساحق

– – وكانت حالة التوتر مستمرة بين المصريين والحيثيين إلي أن أدرك الطرفين أن السلام خير لهما ، فأبرموا معاهدة " أمن طيب وأخوة " شهد الآلهة المصريون والحيثيون عليها ، ونعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية المكتوبة بالهيروغليفية علي أحد جدران معابد الكرنك ومن النصوص المسمارية المكتوبة علي لوحين من الطين عثر عليهما في بوغاز كوي – – بعد ذلك بدأ تبادل الخطابات الودية بين

٨٩ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٦٩

حكام الدولتين ، وقد اشتركت في هذه المراسلات أيضاً كلاً من زوجة رمسيس الثاني الملكة نفرتاري وزوجة الملك خاتو سيلي الثالث الملكة بوتو خيبا ، بل أكثر من هذا لقد قام خاتو سيلي الثالث بزيارة ودية لمصر)[٩٠]

وكان حكم الملك رمسيس الثاني مستقر وحافل بالإنجازات وكان له أولاد وبنات كثيرين لم يستطع المؤرخون حصرهم ويقال أنه كان عنده ما يزيد عن ١٠٠ ولد وبنت تقريباً ،

وبعد أن مات خلفه علي العرش ابنه الملك (مرن بتاح) وأغلب الحروب التي خاضها هذا الملك حروب دفاعية علي ما يبدو[٩١] ومات بعد ١١ سنة من حكمه

(علي أن الخطر الذي كان يهدد مصر في عهده لم يكن فقط من الشرق أو من الجنوب بل أتي أيضاً من الغرب من ليبيا ، فقد بدأت هجرات لقبائل من شمال أفريقيا ومن الصحراء الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام وذلك بسبب القحط الشديد الذي ألم ببلادهم وقد أتوا بقيادة –مري– رئيس قبيلة الليبو "ليبيا" وقد أتي ومعه أولاده وزوجاته الاثني عشر وقد يدل هذا علي نية الاستيطان في وادي النيل ،

ولهذا اضطر الملك مرنبتاح في العام الخامس من حكمه أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشاً قوياً من المشاة والمركبات الحربية فاستطاع هزيمتهم

وكانت هذه الهزيمة القاسية عقاباً لهم وردعاً لأمثالهم ، وقد ذكرت النقوش المصرية التي ترجع لعهده تفاصيل هذا القتال علي أحد جدران معابد الكرنك

وقد أمر مرنبتاح باستغلال ظهر لوحة حجرية من عهد الملك أمنحوتب الثالث ليسجل عليها أن الخراب قد حل بالتحنو "ليبيا" وأن إسرائيل قد خربت وزالت بذرتها " وهذه هي المرة الأولي التي يذكر فيها اسم إسرائيل علي لوحة مصرية –)

وتعتبر لوحة مرنبتاح من أشهر وأهم الآثار من تلك الفترة وهي تسمي أيضاً لوحة الانتصار حيث سجل فيها انتصاراته في الشرق والغرب كما أنها اللوحة الفرعونية الوحيدة المذكور فيها كلمة إسرائيل

ويبدو أن هذا الملك كان آخر الملوك الأقوياء في الأسرة ١٩ إذ لم يخلفه ملك يمكن مقارنته به إلي أن تأسست الأسرة ٢٠ الفرعونية التي كان من أهم ملوكها الملك رمسيس الثالث بعد ذلك

وفيما يلي أسماء جميع ملوك الأسرة ١٩ علي الترتيب :

رمسيس الأول – سيتي الأول – رمسيس الثاني – مرنبتاح – سيتي الثاني – آمون مس – سيبتاح – تاوسرت(ملكة)[٩٢]

---

[٩٠] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٢٤-٢٢٥

[٩١] (علي أن الخطر الذي كان يهدد مصر في عهده لم يكن من الشرق أو من الجنوب بل أتي هذه المرة من الغرب من ليبيا ، فقد بدأت هجرات لقبائل من شمال أفريقيا ومن الصحراء الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام وذلك بسبب القحط الشديد الذي ألم ببلادهم وقد أتوا بقيادة –مري- رئيس قبيلة الليبو "ليبيا" وقد أتي ومعه أولاده وزوجاته الاثني عشر وقد يدل هذا علي نية الاستيطان في وادي النيل ، ولهذا اضطر الملك مرنبتاح في العام الخامس من حكمه أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشاً قوياً من المشاة والمركبات الحربية فاستطاع في معركة الست ساعات من أن يقتل ٦٠٠٠ وأن يأسر ٩٠٠٠ وكانت هذه الهزيمة القاسية عقاباً لهم وردعاً لأمثالهم ، وقد ذكرت النقوش المصرية التي ترجع لعهده تفاصيل هذا القتال علي أحد جدران معابد الكرنك وقد أمر مرنبتاح باستغلال ظهر لوحة حجرية من عهد الملك أمنحوتب الثالث ليسجل عليها أن الخراب قد حل بالتحنو "ليبيا" وأن إسرائيل قد خربت وزالت بذرتها " وهذه هي المرة الأولي التي يذكر فيها اسم إسرائيل علي لوحة مصرية -) معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٢٦-٢٢٧

[٩٢] نقلا عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان ، وكتاب مصر الفرعونية – أحمد فخري ، وكتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق

٤٤. الملك رمسيس الثاني وزوجته الملكة نفرتاري



يعد الملك رمسيس الثاني أشهر فرعون في تاريخ مصر بالكامل في هذه الأيام

واسم رمسيس أصله (رع مس سو) أي الإله رع هو الذي أنجبه

وقد حكم مصر لمدة ما يقرب من ستة وستين عاماً

أي من حوالي سنة ١٢٩٠ قبل الميلاد إلي سنة ١٢٢٤ قبل الميلاد

وامتلأت مصر بآثار عديدة ومتنوعة من عهده وهو صاحب معركة قادش الشهيرة التي بدأ سير القتال لصالح العدو في بداية المعركة ولكنه استطاع أن يلحق بهم هزيمة منكرة في نهاية المعركة وطلبوا منه الصفح وقبلوا الأرض تحت قدميه

، وسيطر رمسيس الثاني علي فلسطين ولبنان وجزء صغير من سوريا٩٣ بعد ان اتفق مع الأعداء (الحيثيين) علي احترام الحدود من كلا الطرفين

(– – وظلت حالة التوتر مستمرة بين المصريين والحيثيين إلي أن أدرك الطرفين أن السلام خير لهما ، فأبرموا معاهدة " أمن طيب وأخوة " شهد الآلهة المصريون والحيثيون عليها ، ونعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية المكتوبة بالهيروغليفية علي أحد جدران معابد الكرنك ومن النصوص المسمارية المكتوبة علي لوحين من الطين عثر عليهما في بوغاز كوي – – بعد ذلك بدأ تبادل الخطابات الودية بين حكام الدولتين ، وقد اشتركت في هذه المراسلات أيضاً كلاً من زوجة رمسيس الثاني الملكة نفرتاري وزوجة الملك خاتو سيلي الثالث الملكة بوتو خيبا ، بل أكثر من هذا لقد قام خاتو سيلي الثالث بزيارة ودية لمصر)٩٤

٩٣ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٦٩

٩٤ معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٢٤-٢٢٥

ويعتبر رمسيس الثاني فرعون من فراعنة مصر الكبار وكان ثالث ملوك الأسرة ١٩ الفرعونية وكان حكمه مستقر وحافل بالإنجازات وكان كثير الأبناء ولم يستطع المؤرخون حصرهم فكان عنده ما يزيد عن ١٠٠ ولد وبنت تقريباً ،

ولقد خلد رمسيس الثاني نفسه بما أقامه من معابد ومسلات (١٠٠مسلة) ومقاصير وتماثيل ضخمة تزن مئات الأطنان ولوحات في أنحاء مصر المختلفة ،

ومنها الجزء الأمامي من معبد الأقصر وتكملته لبهو الأساطين بمعبد الكرنك الذي بلغت مساحته حوالي ٥٤٠٠ متر ، وبه ١٣٤ عموداً علي ١٦ صفاً ويبلغ ارتفاع العمود حوالي ٢١ متر ،

وكذلك شيد الملك رمسيس الثاني معابد في تنيس وأبيدوس والنوبة ولعل من أشهرها معبد أبي سمبل الكبير الذي كرسه لعبادة الإلهين آمون رع وبتاح والملك رمسيس الثاني نفسه ، وكذلك معبد أبي سمبل الصغير الذي كرسه لعبادة الإلهة حتحور وزوجته الملكة نفرتاري التي كانت الزوجة الرئيسية لرمسيس الثاني أو كبيرة الزوجات الملكيات واسمها تم ترجمته بمعاني مختلفة مثل جميلة الجميلات أو التي لا مثيل لها هذا إلي جانب بناء معبده الجنائزي الذي شيده في البر الغربي بطيبة ويعرف باسم معبد الرمسيوم والجدير بالذكر أن الشمس تتعامد علي وجه تمثال رمسيس الثاني في معبده في مدينة أبي سمبل ، جنوب أسوان مرتين كل عام مرة يوم تتويجه ومرة أخري يوم مولده وتتوغل الشمس لمسافة حوالي ٦٠ متر من مدخل المعبد لتصل إلي قدس الأقداس ، وبرغم أن الملك رمسيس الثاني شيد مقبرة عظيمة في وادي الملوك إلا أنه لم يدفن بها ، أما الملكة نفرتاري فقد دفنت في مقبرتها الشهيرة بوادي الملكات بطيبة الغربية وتعتبر من أروع المقابر الفرعونية في مصرومما يذكر أيضاً للملك رمسيس الثاني أنه لم يهمل الناحية البحرية لمصر ، فقد بني أسطولاً من السفن المحاربه ليرد به هجمات قراصنة البحار [٩٥]

[٩٥] نقلاً باختصار عن كتاب مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٦٩ وكتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٢٤-٢٢٥ ، وكتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان – صفحة ٧٠

٤٥. الملك رمسيس الثالث



ربما يكون هذا الملك أقل شهرة من الملك رمسيس الثاني ولكنه لا يقل عنه قوة ومكانة في تاريخ الفراعنة وبينما كان الملك رمسيس الثاني ينتمي إلي الأسرة ١٩ الفرعونية ، فإن الملك رمسيس الثالث يعد أول وأشهر ملوك الأسرة رقم ٢٠ المكونة من سبعة ملوك وكلهم اسمهم رمسيس (من الثالث إلي التاسع) وحكموا مصر حوالي ١١٥ سنة٩٦ وكان هو مؤسس هذه الأسرة الذي حكم البلاد لمدة ٣٢ سنة ،

يقول عنها أحمد فخري (-- كانت في الواقع فترة صحو بين عهدين فاسدين)٩٧

وفي عهده تم تشييد العديد من الآثار الرائعة واستطاع أن يحمي مصر من جميع الأخطار التي تعرضت لها وفي عهده حصل كهنة آمون٩٨ علي وضع خاص جداً (إذ نعرف مجموع ما امتلكه معبد آمون من أراضي زراعية وصل إلي ١٠% من مجموع الأراضي في حين أن نصيب جميع الآلهة الأخرى لا يزيد عن ٥% من هذه الأراضي ، فقد كان يتبع معبد آمون في طيبة بمفرده ٨٦٤٨٦ خادماً و ٤٢١٣٦٢ رأساً من الماشية كبيرها وصغيرها وكان عدد الأرغفة التي تقدم في الأعياد ٢٨٤٤٣٥٧ والطيور ١٢٦٢٥٠ كما كان يمتلك مناجم للذهب والفضة هذا فضلاً عن العديد من المصانع التي تنتج له ، وقد يوضح هذا مدي ما وصل إليه نفوذ كهنة الإله آمون في عهد رمسيس الثالث)

كما تشير الأرقام إلي مدي دقة الحسابات التي تحصر كل شئ يخص المعابد في ذلك العهد والمدونة علي الآثار ومحفوظة إلي الآن وكان رمسيس الثالث من المعجبين جداً بالملك رمسيس الثاني وقام بمحاكاته في كل شئ وأطلق اسمه علي أولاده تيمناً به ثم سرعان ما تدهورت البلاد مرة أخري من بعده وأهم ما يميز هذا العصر الذي كان تمهيداً لعصر الاضمحلال الأخير ونهاية الفراعنة بعد ذلك أن الأجانب تولوا وظائف هامة في الدولة وفي البلاط الملكي وتسبب هؤلاء الموظفون في إحضار الجنود المرتزقة الغير مصريين وساءت الحالة الاقتصادية في البلاد في آخر أيام هذا الملك وتولي حكم مصر من بعده ملوك ضعفاء عجزوا عن التغلب علي الأزمة الاقتصادية وسيطر عليهم الكهنة إلي أن انتهت هذه الأسرة تماماً وبداية ما يسمي بعصر الاضمحلال الأخير

---

٩٦ موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ ٣٤

٩٧ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٣٨٩

٩٨ (إذ نعرف مجموع ما امتلكه معبد آمون من أراضي زراعية وصل إلي ١٠% من مجموع الأراضي في حين أن نصيب جميع الآلهة الأخرى لا يزيد عن ٥% من هذه الأراضي ، فقد كان يتبع معبد آمون في طيبة بمفرده ٨٦٤٨٦ خادماً و ٤٢١٣٦٢ رأساً من الماشية كبيرها وصغيرها وكان عدد الأرغفة التي تقدم في الأعياد ٢٨٤٤٣٥٧ والطيور ١٢٦٢٥٠ كما كان يمتلك مناجم للذهب والفضة هذا فضلاً عن العديد من المصانع التي تنتج له ، وقد يوضح هذا مدي ما وصل إليه نفوذ كهنة الإله آمون في عهد رمسيس الثالث) معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٣٠

٤٦. أثناء العصر الفرعوني قامت لجنة بالتحقيق في سرقة المومياوات



في عهد الملك رمسيس التاسع من الأسرة العشرين الفرعونية تم تشكيل لجنة تحقيق كما كتب د سيد توفيق ما يلي :

(-------- جلس علي عرش مصر بعد ذلك الملك رمسيس التاسع واستمر يحكم أكثر من عشرين عاماً ولعل شهرته ترجع للبرديات التي تتحدث عن سرقات مقابر الملوك التي حدثت في عهده ، وقد وصل الفساد الإداري ذروته في العام السادس عشر من حكمه وبدأت العصابات في طيبة تتجه لسرقة المقابر وما بها من ذهب وفضة ولم تسلم مقابر فراعنة مصر العظام أمثال أمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني من عبثهم ، وبدأ الناس يفقدون أيمانهم بآلهتهم وبملوكهم وحكامهم ، إذ تسجل إحدي هذه البرديات كيف أن "باسر" عمدة مدينة الأحياء الممثلة في الضفة الشرقية لطيبة تقدم بتقرير للوزير " خع إم واست " الذي كان ينوب عن الملك رمسيس التاسع يبلغه فيه عن السرقات التي تحدث في مدينة الموتي " الضفة الغربية لطيبة " تحت سمع وبصر عمدتها "باورعا" فأمر الوزير بتشكيل لجنة للتأكد من صحة ما جاء بالتقرير ، وقد سجلت هذه اللجنة النتائج التي وصلت إليها علي أكثر من بردية لعل أهمها هي بردية "أبوت" التي أبقاها لنا الزمن لنعرف منها تفاصيل هذه السرقات وما تم بخصوصها فقد اعترف اللصوص بانتهاكهم لقدسية مومياوات فراعنة مصر كبيرهم وصغيرهم مما اضطر ملوك الأسرة الحادية والعشرين من الكهنة أن ينقلوا – سراً – بعض مومياوات فراعنة الدولة الحديثة لحمايتها من عبث اللصوص إلي أكثر من مخبأ ، فنقلوا ١٣ مومياء إلي مقبرة أمنحوتب الثاني ثم اختاروا مقبرة لم تتم بالدير البحري ووضعوا فيها ٤٠ مومياء أخري وهي ما يطلق عليها اصطلاحاً خبيئة الدير البحري ، وظلت مومياوات الملوك في مخبأها إلي أن توصل "إميل بروكش " عام ١٨٨١م إلي مومياوات الدير البحري "ولوريه" عام ١٨٩٨م إلي المومياوات المختبئة في مقبرة أمنحوتب الثاني وهم جميعاً الآن بصالة المومياوات بالمتحف المصري)
[٩٩]

[٩٩] من كتاب (معالم تاريخ وحضارة مصر – من أقدم العصور حتي الفتح العربي) – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة ٢٣٢ ، ٢٣٣- دار النهضة العربية (الطبعة الثانية) ١٩٨٠

٤٧. عندما ورد اسم ملك مصر في التوراة



الملك شاشنق الأول

هذا الملك هو أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين الفرعونية والتي تنحدر من أصول ليبية

وقد عاصر هذا الملك دولة إسرائيل الأولي ودخل معها في صراع مسلح

، ويقول المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي (والصحيح أنه وإن كان أصله البعيد يرجع إلي ليبيا ، لكن أسرته تمصرت منذ أن استوطنت مصر من عدة أجيال مضت وسكنوا إهناسيا المدينة ، وصاروا من المواطنين المصريين ، وتقلد كثير منهم مناصب الدولة ، وأظهروا فيها إخلاصاً لوطنهم ، فلا يصح القول بأن هذه أسرة ليبية وأن الليبيون حكموا مصر ، بل الصحيح أنها أسرة مصرية اندمجت في المواطنين فصارت منهم)

ويقول الدكتور أحمد فخري (من التجني علي التاريخ أن يسمي وجود أفراد هذه الأسرة علي عرش البلاد أنه استعمار ليبي ، أو أن مصر فقدت استقلالها – – –) وقد اتخذت هذه الأسرة عاصمة لها في مصر وهي (تل بسطة) الزقازيق حالياً

وقد تدهورت العلاقات بين مصر ومملكة بني إسرائيل في عهد الملك شاشنق في مصر وعهد الملك (رحبعام) في بني إسرائيل في فلسطين وقام شاشنق بشن حملة علي فلسطين واستولي علي خيراتها ويقول أحمد فخري في ذلك (ولكن التوراة تذكر لنا أنه في السنة الخامسة من حكم رحبعام حنق شيشاق ملك مصر علي أورشليم واستولي علي كنوز بيت الرب وكنوز الملك وأخذ كل شئ)[١٠٠]

وقد غزا الملك شاشنق الأول فلسطين كلها تقريباً ليوسع نفوذ مصر ويعيد أيام الفراعنة المحاربين من أمثال تحتمس الثالث ورمسيس الثاني وغيرهم

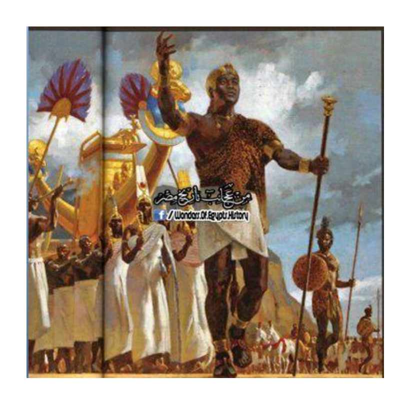
وقد ورد اسمه في التوراة بالإصحاح الرابع عشر بالآية الخامسة والعشرين ، ومات حوالي سنة ٩٢٠ قبل الميلاد بعد أن حكم مصر ٢١ سنة

نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تأليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة ١٢٣ وكتاب مصر الفرعونية – تأليف أحمد فخري – صفحة ٤٢٠

---

١٠٠ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٤٢٠

٤٨. عندما جلس الملك بعنخي ملك النوبة علي عرش مصر



في حوالي سنة ٧١٥ قبل الميلاد وأثناء عصر الاضمحلال الأخير في زمن الفراعنة اشتعلت الصراعات علي الحكم وتعددت الأسرات المالكة في نفس الوقت فظهرت قوة جديدة طاغية اجتاحت البلاد وسيطرت عليها بقيادة واحد من طراز القادة الكبار وهو ملك النوبة في ذلك الوقت الملك (بعنخي)

واستطاع أن يؤسس أسرة مالكة جديدة في مصر وهي الأسرة الخامسة والعشرين المكونة من خمسة ملوك حكموا مصر لمدة حوالي ٥٢ سنة

وبدأت هذه القصة عندما هرب كهنة آمون إلي الجنوب نتيجة لعدم اعترافهم بما يحدث في مصر أثناء الحكم الليبي لها وطبعاً الكهنة قاموا بنشر الديانة المصرية في شمال السودان وبلاد النوبة حيث استطاعوا أن يجعلوا تقديس الإله آمون هو الشغل الشاغل لكل حكام هذه المنطقة بل إن السبب الرئيسي لتقدم جيوش الملك بعنخي نحو الشمال كان لتأييد الإله آمون وإنقاذ طيبة من أعداءه والقضاء علي الفوضى والفساد الذي عم مصر كلها ويقول أحمد فخري عن ذلك (-- لم يرسل بعنخي هذا الجيش غازياً يريد الفتح والنصر وإنما أرسله ليؤيد آمون وكهنته وينقذ طيبة ممن حدثتهم أنفسهم بالاعتداء عليها ولهذا نري بعنخي يذكر جنوده بأنه لا حول ولا قوة إلا بآمون ويأمرهم عندما يرون أسوار طيبة أن يلقوا بأسلحتهم ويطهروا أنفسهم ويدخلوا مدينة آمون خاشعين)

ويعتبر الملك بعنخي من الشخصيات البارزة التي تفرض نفسها علي كتب التاريخ بقوة وكان هذا الملك يعشق الخيول وعندما شاهد خيول القصر الملكي الذي دخله فاتحاً بعد استسلامه وجد الخيول هزيلة جداً نتيجة إهمالها فوبخ الملك المستسلم علي ذلك أكثر من توبيخه علي الفساد والفوضى التي سادت البلاد في عهده وهذا يدل علي أن الملك بعنخي كان فارس أصيل ويتمتع أيضاً بأخلاق الفرسان ،

نقلاً عن كتاب (مصر الفرعونية) أحمد فخري صفحة ٤٢٨

٤٩. <u>الملك بسماتيك الأول</u>



محرر مصر من الآشوريين

يعرف الكثير منا الملك أحمس الأول طارد الهكسوس ومحرر مصر وأول ملوك الأسرة ١٨ الفرعونية

ولكن القليل منا يعرف الملك بسماتيك الأول طارد الآشوريين ومحرر مصر وأول ملوك الأسرة ٢٦ الفرعونية

فقد قام هذا الملك بتحرير مصر من الاحتلال الآشوري ولكن الفرق بينه وبين الملك أحمس أنه استعان ضمن جيشه بجنود مرتزقة من الإغريق بينما حرر أحمس مصر بجيش مصري خالص

وقد أسس بسماتيك الأول الأسرة السادسة والعشرين المكونة من ستة ملوك حكموا مصر حوالي ١٣٨ سنة[١٠١] من سنة ٦٦٣ ق م إلي سنة ٥٢٥ ق م

وقام بالعديد من الإصلاحات والإنجازات

ولكنه أخطأ خطأ فادح عندما استعان بالجنود المرتزقة اليونانيين (الإغريق) في تحقيق أهدافه بالإضافة إلي الجنود المصريين

وبالرغم من أن الحضارة المصرية الفرعونية كانت أعرق من الحضارة الإغريقية أيام أمجاد الفراعنة الأوائل إلا أنها بدأت تتراجع عندما فقد الفراعنة روح القتال واعتمدوا علي المرتزقة

ففي عهد هذه الأسرة لم يفقد المصريون هذه الروح بالكامل تقريباً فقط بل إن الشعب المصري فقد أيضاً روح الإبداع الفني فتراه يكرر ويحاكي الفن الفرعوني السابق[١٠٢] دون تجديد أو ابتكار نظراً لوجود العديد من اليونانيين الإغريق في بلاده سواء بصفتهم محاربين أو بصفتهم تجار

فحاول أن يتمسك علي قدر المستطاع بأمجاد سابقيه خوفاً علي هويته من الضياع في ظل الحضارة الإغريقية فأصبح يقلد الفراعنة الأوائل في فنونهم دون أن يقدم حضارة جديدة

نقلاً عن كتاب (مصر الفرعونية) – أحمد فخري – صفحة ٤٤٧ بتصرف

---

١٠١ موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ ٣٦

١٠٢ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٤٤٧

## ٥٠.	لماذا قرر الملك الفارسي قمبيز فتح مصر سنة ٥٢٥ قبل الميلاد في عهد الملك بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة ٢٦ الفرعونية ؟



يجيب عن هذا السؤال الأستاذ جمال بدوي في كتابه الممتع في رحاب الفكر حيث كتب تحت عنوان ناموس الحياة ما ملخصه :

ونسأل : لماذا قرر قمبيز فتح مصر ؟ رغم أن مصر كانت تعيش مرحلة من مراحل البيات والسكون ولم يصدر عنها أي إساءة للفرس ، ولم ترتكب فعلاً يهدد الأطماع التوسعية عند العاهل الإيراني ؟

قد يبدو هذا السؤال ساذجاً إذا نظرنا إليه في إطار الفكر الاستعماري التوسعي ، الذي لا يسمح لك بأن تسأل دولة عظمي عن سبب عدوانها علي دولة صغري مسالمة ولا يجوز لك مثلاً أن تسأل بريطانيا لماذا احتلت مصر وضربت الاسكندرية في يوليو ١٨٨٢ ، ولا يجوز أن تسأل فرنسا لماذا احتلت الجزائر ١٨٣٠ ومكثت فيها ١٣٠ سنة ، كما لا يجوز لك أن تسأل الوحوش في الغابات لماذا تفتك بالغزلان ، ولا تسأل الأسماك الكبيرة في البحار عن سر حبها للأسماك الصغيرة .. ولكن إذا سألت دهاقنة السياسة فسيقولون لك إن هذا هو ناموس الحياة منذ نشأة الحياة .. فطالما أن هناك فراغاً في جهة ما .. فلا تلوم من يملأه . وكانت مصر تعيش حالة الضعف عشية الغزوة الفارسية في الوقت الذي بلغت فيه الإمبراطورية الفارسية ذروة قوتها

نعم كانت مصر حينئذ تعيش مرحلة آخر انبعاثة وطنية في تاريخها القديم ، عصر النهضة الأخيرة التي استعادت فيه استقلالها في العصر الصاوي وفي ظل الأسرة ٢٦ ولكن هذه الفورة كانت أقصر دورات الإمبراطورية في تاريخ مصر ، أقصرها عمرا وقامة علي حد تعبير جمال حمدان فهي لم تعمر أكثر من القرن وثلث القرن ولم تصل إلي آفاق القرون السابقة كأنما هو الهدوء الذي يسبق العاصفة ، لأن ظهور قوة بابل الصاعدة لم يسمح بالمحافظة علي تلك المكاسب ودخلت مصر مرحلة الشيخوخة التي ضعفت فيها داخلياً وتغلغل النفوذ والتوطن الإغريقي فيها بالتدريج ، إلي أن أتت النهاية علي يد الغزو الفارسي فانتهت الدولة والدورة معاً .- - - -

كانت حملة قمبيز في الإطار التاريخي أمراً متوقعاً بل محتوماً من قوة متعاظمة نحو قوة غاربة ولكن المؤرخين وهم ليسو محللين للتاريخ يحلو لهم أن يضعوا مسببات تتراوح بين الحقيقة والخيال ، فإذا عرفت أثر الأسطورة عند الشعوب القديمة فلا تعجب لما يقوله المؤرخون عن دوافع هذه الغزوة الفارسية

فتقول إحدي الروايات التاريخية إن قمبيز إنما اقتحم مصر لينتقم من الإله آمون الذي تنبأ كهنته بأن قمبيز سوف يأتي إلي مصر وأن جيشه سوف تذروه الرياح ويدفن في رمال الصحراء وأن هذه الأسطورة أو الإشاعة ترددت في كل أنحاء الشرق الأوسط حتي وصلت إلي مسامع قمبيز فقرر غزو مصر والذهاب إلي معبد آمون في واحة سيوة ليهدمه علي رؤوس كهنته ويثبت للعالم أن آمون إله بكاش ..

وتقول رواية أخري أن قمبيز جاء إلي مصر لينتقم من الملك أمازيس الذي خدعه في أعز ما يملك وهو شرفه الفارسي الأثيل وذلك أن فانيس الضابط اليوناني الخائن بعد أن لجأ إلي بلاط قمبيز أخذ يحدثه عن جمال وفتنة ورشاقة الفتاة المصرية نفريت ابنة الملك امازيس حتي أن الوحش الإيراني صمم علي امتلاكها فأوفد بعثة شرف إلي فرعون مصر يطلب منه يد ابنته ولما كان امازيس الفرعون الشقي الذي يلعب بالبيضة والحجر يعرف وحشية قمبيز ويعرف أيضاً إنه لن يستطيع أن يرد له طلباً فقد تفتق ذهنه عن حيلة يتقي بها شره ، فبعث إليه بفتاة أخري هي نتيتاس ابنة الفرعون السابق علي أنها ابنته هو ظناً منه أن الوحش الإيراني لن يكتشف الفرق بين الفتاتين وغادرت نتيتاس أرض النيل إلي مهوي النار مضحية بنفسها من أجل الحفاظ علي أمن وطنها من غدر قمبيز ولكن ما إن ظهرت الفتاة في البلاط حتي أوقعها حظها العاثر في طريق فانيس الذي كان يعرفها جيداً ووشي بالخدعة إلي سيده الذي استشاط غضباً وأقسم بشرف النار المقدسة عنده أن يؤدب ملك مصر لأنه باع له بضاعة مغشوشة

هذان هما السببان اللذان من أجلهما وقعت مصر فريسة سهلة بين فكي قمبيز ولكل منهما دلائل تاريخية موثوقة والعيب أن قصة الحب التي كانت سبباً في احتلال مصر لم ينتبه إليها أحد من أدبائنا باستثناء أمير الشعراء أحمد شوقي بك فجعل منها إحدي روائع مسرحه الشعري وتحمل اسم قمبيز

٥١. الاحتلال الفارسي لمصر ونهاية الفراعنة



أواخر أيام الفراعنة

أثناء عصر الاضمحلال الأخير

وفي عهد الملك بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية ،

قرر الملك الفارسي قمبيز بعد أن اجتاح مملكة بابل أن يضم مصر إلي المملكة الفارسية ،

والجدير بالذكر أن أحد الضباط الإغريق المرتزقة العاملين بالجيش المصري ذهب إلي الملك قمبيز وأعطاه كافة المعلومات التي يحتاجها لغزو مصر وأوضح له مواطن الضعف في الاستحكامات الدفاعية المصرية

بل شجعه وأغراه علي دخول مصر ودخلها فعلاً بعد مقاومة عنيفة وحصار لمدينة منف إلي أن تم الاستسلام التام وأصبحت مصر ولاية فارسية لأول مرة

وقد أرسل قمبيز حملة إلي الواحات وحملة أخري إلي الجنوب وقد فشلت الحملة علي الجنوب عند حدود مملكة نبتا أما الجيش الذي ذهب في اتجاه سيوه فلم يصل إليها ولم يرجع أيضاً بل إنه مدفون حتي الآن تحت الرمال نتيجة لعاصفة رملية هائلة أطاحت به وهلك عن آخره في الصحراء ،

وقد أسس الفرس في مصر أسرة حاكمة جديدة وهي الأسرة السابعة والعشرين من سنة ٥٢٥ ق م إلي سنة ٤٠٤ ق م[١٠٣] وهذه الأسرة تكونت من خمسة ملوك وبالرغم من بعض الإصلاحات والتودد الذي أبداه بعض ملوك هذه الأسرة للمصريين إلا أن المصريين قاوموا الاحتلال بشدة ونشبت ثورة عظيمة أدت إلي قيام الفرس بأعمال قمع وعنف للسيطرة علي البلاد بقبضة من حديد وكان أيامها (الإغريق) في صراع مع الفرس

أما اليهود الموجودين في مصر في ذلك الوقت فقد كانوا أعواناً للفرس ضد المصريين[١٠٤] وفي سنة ٤٤٩ ق م تم توقيع معاهدة صلح بين الفرس والإغريق

ثم بعد ذلك بسنة قامت ثورة رهيبة ومعارك عنيفة بين المصريين والفرس انتهت بتحرير البلاد منهم وطردهم خارج مصر وبدأ المصريون هذه الثورة بقتال اليهود لشدة العداء والكراهية بينهما ثم قاتلوا الفرس

---

١٠٣ موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ ٣٧

١٠٤ مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ ٤٦٢

وكان سبب تملق ومساعدة اليهود للفرس هو أن يسمحوا لهم ببناء معبدهم وإعادة تشييد هيكلهم فقرروا الوقوف بجانبهم ضد المصريين لتحقيق مصالحهم الخاصة مما أدي إلي هذه الكراهية الشديدة لهم من المصريين فأطاحت الثورة بهم وبالفرس واستمرت هذه الثورة حوالي أربعة سنوات وكان قائدها هو الملك المصري (أمير تي)

وقد استمر حكمه من سنة ٤٠٤ ق م إلي سنة ٣٨٩ ق م وهو مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين وكان عدد ملوك هذه الأسرة ملك واحد فقط هو نفسه هذا الملك واسمه مكتوب في موسوعة حكام مصر (أمير تي) أما في كتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري فاسمه (آمون حر) ، وكان يحكم مصر من عاصمته (سا) "سايس" صان الحجر حالياً ولا توجد أي آثار حتي الآن توضح ما تم في عهد هذا الملك ، ثم بعد ذلك وبهدوء تم نقل الحكم إلي أسرة جديدة وهي الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٨-٣٧٨ ق م) وهي مكونة من أربعة ملوك[١٠٥] أولهم الملك (نايف عاو رود) "نفريتس الأول" ، وكانت عاصمة الأسرة التاسعة والعشرين مدينة مندس (تل الإمديد وتل الربع شمال شرق السنبلاوين) ، (وكان أهم ملوك هذه الأسرة هو مؤسسها نايف عاو رود الذي حكم ست سنوات من ٣٩٩-٣٩٣ ق م وتحالف مع الأسبرطيين ضد الفرس وأمدهم بالقمح بما يكفي لتجهيز أسطول مكون من مائة سفينة مقاتلة ولكن المدد لم يصلهم إذ تم اعتراضه وتحطيمه عند جزيرة رودس ، وتولي بعده الملك هكر واستمر حكمه سبع سنوات من ٣٩٣ إلي ٣٨٠ ق م حاول فيها القيام بإصلاحات داخلية في البلاد فرمم المعابد وتعاون بالمال والمئونة مع أثينا ضد الفرس وتولي بعده ملكين حكم كل منهما مصر بضع شهور ثم انتقل العرش إلي أسرة جديدة هي الأسرة الثلاثين)[١٠٦] وكانت نهاية الأسرة الثلاثين الفرعونية علي يد الفرس سنة ٣٤١ ق م وهي آخر أسرة فرعونية في التاريخ ، وكان آخر ملك فيها هو الملك نقطانب الثاني ، والطريف أن المعركة الفاصلة التي أنهت حكم الفراعنة للأبد ، لم يكن فيها الجيش المصري جيشاً مصرياً خالصاً ولكن كان يحتوي علي العديد من الجنود المرتزقة ، ومن عجائب تاريخ هذه الفترة أن الجنود المرتزقة الإغريق كانوا منتشرين ويقاتلون لمن يدفع المال حتي أنهم يتواجدون في المعركة الواحدة في كلا الجيشين المتحاربين

وكان المصريون في نهاية العصر الفرعوني يعتمدون علي غيرهم في القتال مما أدي إلي نهايتهم كما حدث في المعركة الأخيرة التي أنهت حكم الفراعنة للأبد

وقد وردت معلومات عن هذه المعركة بالجزء رقم ١٣ من موسوعة سليم حسن مصر القديمة حيث ذكر أعداد الجنود وجنسياتهم في الجيش المصري بقيادة نقطانب الثاني (الفرعون الأخير) بل إن هذا الفرعون لم يحتوي جيشه علي جنود فقط من الإغريق ولكنه كان يضم جنود من ليبيا وكان يعاونه في القيادة اثنين من القادة الإغريق فكان الجيش المصري مكون من عشرين ألف مقاتل من الجنود الإغريق المرتزقة وعشرين ألفاً من الليبيين المرتزقة وستين ألفاً من المصريين بينما كان الجيش الفارسي مكون من ثلاثة أضعاف الجيش المصري كله وكان يضم أيضاً عدداً كبيراً من الجنود الإغريق المرتزقة وبدأت المعركة وتساقطت المدن المصرية مدينة وراء أخري وكانت بعض المدن ومن فيها من حاميات إغريقية تتفاوض علي الاستسلام بدون علم الفرعون نفسه ، ثم انتهت المعركة لصالح الفرس واختفي الفرعون الأخير للأبد[١٠٧]

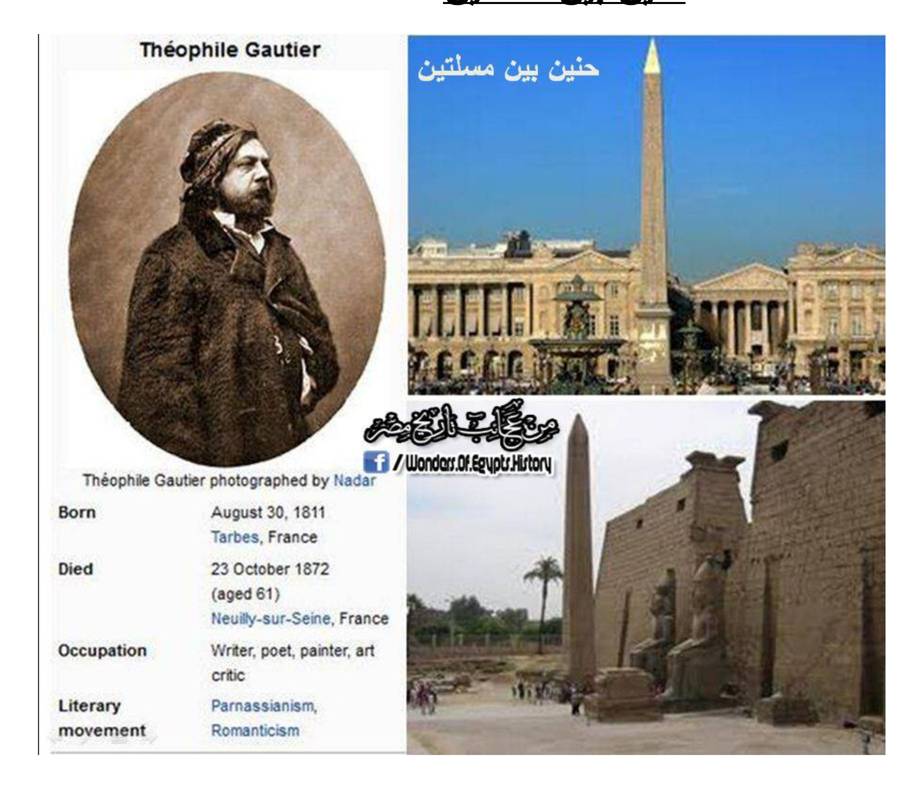
١٠٥ موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ ٣٨

[١٠٦] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- صفحة ٢٥٩

[١٠٧] نقلاً عن كتاب - معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- وكتاب موسوعة حكام مصر (د ناصر الأنصاري)

نقلاً عن كتاب - معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق- وكتاب موسوعة حكام مصر (د ناصر الأنصاري)

٥٢. حنين بين مسلتين



كان تيوفيل جوتييه صحفي وأديب فرنسي يعشق مصر ويحلم أن يعيش علي شاطئ النيل وقد أورد اسمه الدكتور ثروت عكاشة في كتابه الرائع – مصر في عيون الغرباء – فكتب عنه تحت عنوان – الحالم المفتون بمصر فقال أنه لم يتح له أن يري مصر إلا قبل وفاته بثلاث سنوات عام ١٨٦٩ حين دعي ضمن من دعوا لزيارتها مع الإمبراطورة أوجيني إذ كان مراسلاً للجريدة الرسمية في فرنسا وقام بوصف أحداث احتفالات افتتاح قناة السويس في البلد الذي طالما عاش فيه بفكره وخياله من خلال قراءاته لكتابات أصدقائه من الأدباء والأثريين والفنانين

وكانت مصر مصدر فيض غزير لإنتاج جوتييه الروائي

وفي عام ١٨٥١ نشر جوتييه قصيدته – حنين بين مسلتين – مسلتي الأقصر وباريس

والقصيدة مترعة بالشوق الرومانسي ، وبحساسيته المرهفة ونزعته الرومانسية الشفافة نسج أنشودتين حزينتين علي لساني نصبين ثمينين ، أحدهما المسلة المصرية المقامة بباريس والأخري شقيقتها التي ما تزال قائمة أمام مدخل معبد الأقصر

فتمضي المسلة الأولي تئن في مهجرها وهي توازن بين المناخ القارص لسماء باريس وبين الدفء الممتع المحرك للعواطف في أحضان وادي النيل

فقد كانت تعيش محتفي بها في بيئتها محاطة بأهلها وذويها وبمن يقدسونها فإذا هي تنزح إلي طقس قارص ، وينظر إليها المارة نظرة عابرة ، ويتطلعون إليها وكأنها من غرائب البيئات النائيةوفيما يلي مقتطفات مختصرة من مطلع القصيدة المترجمة عن اللغة الفرنسية

كم يقسو علي الملل في هذا الميدان الموحش

أنا المسلة المنتزعة من جذورها

يرتعد جبيني الذي لوحه الصدأ

وأخذ يتعاوره الجليد والصقيع والرذاذ والمطر

وفي هذا الجو الذي لا تشرق فيه الزرقة قط
تشحب رأسي الضامرة المدببة
التي صبغتها بالحمرة مواقد السماء النارية
ويثقلها الحنين الجارف للوطن

ليتني أعود ثانية لبلادي
وأنتصب من جديد إلي جانب شقيقتي الوردية اللون
علي مقربة من تمثالي ممنون العملاقين
الصارمي الوجه أمام بوابات الأقصر

فأخترق قبة السماء الزرقاء بقمتي الهرمية القرمزية
بينا ألقي ظلي علي الرمال
مسجلة عليها خطي الشمس[١٠٨]

١٠٨ نقلاً باختصار عن كتاب – مصر في عيون الغرباء – من الرحالة والفنانين والأدباء– القرن التاسع عشر– المجلد الأول – تأليف د ثروت عكاشة – دار الشروق – الطبعة الثانية ٢٠٠٣ – صفحات ٢٩١–٢٩٣

٥٣. بعض عشاق الحضارة المصرية :



شامبليون

جون فرانسوا شامبليون بالفرنسية Jean-François Champollion : 23 ديسمبر 1790 - 4 مارس 1832، العالم الفرنسي الذي فك رموز اللغة المصرية القديمة بعد استعانته بحجر رشيد الذي كان قد اكتشف أثناء الحملة الفرنسية على مصر، فقد نقش على الحجر نص بلغتين وثلاث كتابات: المصرية القديمة ومكتوبة بالهيروغليفية والتي تعني الكتابة المقدسة، لإنها كانت مخصصة للكتابة داخل المعابد، والديموطيقية وتعني الخط أو الكتابة الشعبية، واللغة اليونانية بالأبجدية اليونانية، ومن خلال المقارنة بينهم نجح في فك طلاسم الكتابة الهيروغليفية.

في حقيقة الأمر لم يتمكن شامبليون من الالتحاق بالمدرسة في صغره، فتلقى دروسا خاصة في اليونانية واللاتينية، ويقال أنه حين بلغ التاسعة من عمره كان يستطيع قراءة أعمال هوميروس وفرجليوس. انتقل شامبليون إلى جرينوبل للالتحاق بالمدرسة الثانوية، وهناك اتصل بفورييه، والذي كان سكرتيرا للبعثة العلمية التي رافقت حملة نابليون بونابرت، وكان لفورييه دورا أساسيا في دفع الصبي شامبليون لدراسة علم المصريات، وذلك من خلال اطلاعه على مجموعته الخاصة من المقتنيات الأثرية .

ظهر نبوغ شامبليون مبكرا جدا، فقبل أن يبلغ السابعة عشرة كان قد قدم بحثا عن الأصل القبطي لأسماء الأماكن المصرية في أعمال المؤلفين اليونان واللاتين، كما قضى ثلاث سنوات في دراسة اللغات الشرقية والقبطية على يد كبار علماء ذلك العصر، وأبدى موهبة لغوية نادرة، ثم رجع إلى جرنوبل مرة أخرى لتدريس التاريخ، ثم سافر إلى باريس ليعمل كأول أمين للمجموعة المصرية في متحف اللوفر، كما شغل وظيفة أستاذ كرسي الآثار المصرية في الكوليج دي فرانس، كما وضع شامبليون معجما في اللغة القبطية،وتوفي وهو في شرخ الشباب بعد أن ترك إنجازا علميا حافلا وشامخا أيضا.

ماريت

أوجوست ماريت أوجوست فردينان فرانسوا ماريت(Auguste Ferdinand François Mariette - 1821 — 1881 .مؤسس المتحف المصري في القاهرة عالم من علماء المصريات كان له الفضل الكبير في الاحتفاظ بآثار مصر، وعرف فيما بعد بماريت باشا.

جاء المسيو ماريت مصر سنة1850 ، موفداً من قبل الحكومة الفرنسية للبحث عن بعض الآثار والمخطوطات، فعكف على التنقيب عن آثار سقارة، وأجرى حفائر عظيمة حتى كشف مدفن العجول السرابيوم ، وكان يعمل في التنقيب منفرداً، دون أن تكون له بالحكومة صلة رسميه، وقد نقل إلى فرنسا كثيراً مما عثر علية من العاديات واللوحات الأثرية، وظل يعمل على هذا النحو حتى جعله سعيد باشا سنة 1858 مأموراً لأعمال العاديات بمصر، وكان ذلك بسعي المسيو فردينان دليسبس صديق سعيد الحميم، وقد بذل ماريت جهوداً في التنقيب عن العاديات والآثار ونقلت إلى مخازن أعدت لها ببولاق. ولما مات سعيد لقي ماريت من إسماعيل تعضيداً كبيراً، فأمره الخديوي بإصلاح مخازن بولاق وتوسيعها، وأفتتحها في حفلة رسميه حافلة يوم 18أكتوبر1863 ، وظلت دار العاديات في تقدم مستمر بفضل مثابرة ماريت ومؤازرة إسماعيل اياه طوال مدة حكمة.

ماسبيرو

جاستون كاميل شارل ماسبيرو Gaston Maspero عالم فرنسي من أشهر علماء المصريات ان ماسبيرو يجيد اللغة العربية ولم يكن بعد قد زار مصر حتى جاءته الفرصة عندما مرض ماريت مدير مصلحة الآثار المصرية التي قام بتأسيسها – جاء ماسبيرو إلى مصر في 5 يناير من عام1881 م وكان ذلك قبل وفاة ماريت بثلاثة عشر يوما، وتولى منصب مدير مصلحة الآثار المصرية وأمين المتحف المصري للآثار ببولاق وكان عمره حينها الرابعة والثلاثين. أكمل ماسبيرو الحفريات التي كان يقوم بها ماريت في سقارة ووسع من نطاق البحث، وكان مهتما بشكل خاص بالمقابر التي تحتوى على نصوص فرعونية مهمة تثرى اللغة الهيروغليفية وقد عثر على ٤٠٠٠ شطر قام بتصويرها وطباعتها.

قام ماسبيرو بإنشاء المعهد الفرنسي للآثار في القاهرة وكان أول مدير لهذا المعهد الذي لم يقتصر على الآثار الفرعونية بل أمتد لدراسة جميع الآثار المصرية سواء الإسلامية أو القبطية.

واصل ماسبيرو حفائر ماريت في معبدى إدفو وأبيدوس، كما أستكمال أعمال ماريت في أزالة الرمال عن أبو الهول بالجيزة حيث أزال عنه أكثر من ٢٠ مترا من الرمال محاولا إيجاد مقابر تحتها ولكن لم يجد ولكن حديثا عثر على عدد من المقابر في أماكن الحفر التي كان ينقب فيها ماسبيرو، وقام بإعادة ترتيب المتحف المصري ببولاق ونقل محتوياته إلى متحف القاهرة الحالى، كما اكتشفت في عهده خبيئة بالكرنك تحتوى على مئات التماثيل المنتمية لعصور مختلفة ونشر دراسات أثرية عديدة

ستانلي لينبول :

ولد المؤرخ والرحالة البريطاني ستانلي لينبول في مدينة لندن في الثامن عشر من شهر ديسمير سنة ١٨٥٤ ودرس في جامعة أكسفورد وجامعة دبلن وبدأ حياته العملية كمؤرخ وباحث في الآثار ،

وقد زار مصر أكثر من مرة وعمل بها وله مؤلفات عديدة تتناول تاريخها

وتوج في سنة ١٩٠٢ سلسلة مؤلفاته في تاريخ مصر بكتاب (سيرة القاهرة)

أو تاريخ القاهرة **The Story of Cairo** والذي قام بترجمته كل من د حسن إبراهيم حسن و د علي إبراهيم حسن ود إدوار حليم وفي هذا الكتاب وصف رائع للعاصمة المصرية

جيمس هنري برستد **James Henry Breasted** ١٨٦٥- ١٩٣٥ :

جيمس هنري برستد بالإنجليزية **James Henry Breasted** من ٢٧ أغسطس ١٨٦٥ إلى ٢ديسمبر ١٩٣٥ عالم آثار ومؤرخ أمريكي .من أشهر علماء الآثار والمصريات، له العديد من المؤلفات والاكتشافات الأثرية المصرية لكن كتابه الأكثر شهرة على الإطلاق هو كتاب "فجر الضمير "الذي أثبت فيه بالأدلة التاريخية والأثرية المؤكدة أن الحضارة المصرية القديمة هى مهد الأخلاق والقيم والحضارة ومنبعها الذي انتشرت منه إلى مختلف بقاع العالم.

تيوفيل جوتييه :

كان تيوفيل جوتييه صحفي وأديب فرنسي يعشق مصر ويحلم أن يعيش علي شاطئ النيل وقد أورد اسمه الدكتور ثروت عكاشة في كتابه الرائع – مصر في عيون الغرباء – فكتب عنه تحت عنوان – الحالم المفتون بمصر فقال أنه لم يتح له أن يري مصر إلا قبل وفاته بثلاث سنوات عام ١٨٦٩ حين دعي ضمن من دعوا لزيارتها مع الإمبراطورة أوجيني إذ كان مراسلاً للجريدة الرسمية في فرنسا وقام بوصف أحداث احتفالات افتتاح قناة السويس في البلد الذي طالما عاش فيه بفكره وخياله من خلال قراءاته لكتابات أصدقائه من الأدباء والأثريين والفنانين وكانت مصر مصدر فيض غزير لإنتاج جوتييه الروائي وفي عام ١٨٥١ نشر جوتييه قصيدته – حنين بين مسلتين – مسلتي الأقصر وباريس

بيير لوتي

عاشق مصر وآثارها – بيير لوتي- يقدم لنا بيير لوتي الأديب الفرنسي الكبير وأحد أساطين أدب الرحلات وعضو الأكاديمية الفرنسية كتابه الخالد – موت فيله – بعد رحله قام بها إلي مصر عام ١٩٠٧ طاف خلالها ببلدانها المختلفة واستطاع أن يلمح بعينيه الثاقبة الطابع الفرعوني والمسيحي والإسلامي لمصر ويتذوقه ، ذلك الطابع الذي يجعلها فريدة بين أمم العالم ، لها نكهتها الخاصة وشخصيتها المميزة وقد أهدي كتابه هذا إلي ذكري صديقه النبيل مصطفي كامل باشا الذي قضي نحبه عام ١٩٠٨ – – والكتاب بعد ذلك لا يحوي تحليلاً علمياً أو اجتماعياً بل هو مجرد انطباعات أديب لماح يملك أن يرسم بقلمه مختلف الألوان في بهجة تجذب القلوب وتشد العقول – – – ،

جان ليون جيروم **Jean-Léon Gérôme**

الرسام والنحات الفرنسي المشهور ١٨٢٤–١٩٠٤م من أشهر الفنانين المستشرقين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، زار مصر عام ١٨٥٤ ، وطاف بالعديد من بلدان الشرق الأدني إلا أن مصر ظلت هي معشوقته الأثيرة

وأمضي أكثر من شتاء في ذهبية علي النيل بالقاهرة يدرس بعناية شديدة المباني الإسلامية ومحتوياتها ، ويفتش بعيون كاتب الحوليات وعالم الآثار عن مشاهد الحياة اليومية المصرية والأحداث التاريخية – – حتي أذهل معاصريه باتساع الموضوعات التي تناولها – – ولمدة ثلاثين سنة احتلت لوحات جيروم مكان الصدارة في معارض صالون باريس سواء تصاوير القصص والشخصيات التاريخية

لويجي مايير Luigi Mayer

كان العديد من الرحالة الذين زاروا الشرق الأدني بكثرة قرب نـهاية القرن الثامن عشر علي مستوي عالي من الكفاية الفنية ، فقد كان معظم أثرياء الإنـجليز قبل اختراع التصوير الفوتوغرافي من هواة الرسم ، ومن لم يكن يجيد التصوير منـهم اصطحب معه في رحلته رساماً وقد قام الفنان البريطاني لويجي مايير Luigi Mayer برسم ثلاثة عشر لوحة عن مصر في الفترة من سنة ١٨٠١م إلي سنة ١٨١٠م وكانت أبرز هذه اللوحات لوحة مقياس النيل ولوحات الأهرامات والنيل

٥٤. المحتويات

Contents